جامعة الأزهر
كلية أصول الدين بالقاهرة
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

النصيحة في ميدان الدعوة إلى الله تعالى

مفهومها - أهميتها - ضوابطها - مجالاتها - وسائلها - آثارها

إعداد
د/ محمد عباس عبد الرحمن المغنى
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية
بالقاهرة

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقتهم إلى يوم البعث العظيم.

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى هى من أشرف الأعمال وأفضلها، إذ هى مهمة الأنبياء والمرسلين الذين هم صفوة خلق الله، ومن هنا كان الدعاة إلى الله – على بصيرة – هم أحسن الناس قولاً، وأعظمهم أجراً، وأعلاهم قدراً قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾)[1].

والدعوة إلى الله من أول الواجبات على الأمة الإسلامية قال تعالى:

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ)[2]

وقد سلك النبى – ﷺ – فى سبيل تبليغ الدعوة الإسلامية كل وسيلة، فتنوعت وسائل الدعوة الإسلامية حسب الزمان والمكان فكان منهما: الوسائل القولية، وذلك مثل: (الخطابة، والقصص، وضرب الأمثال، والقسم، والحوار، والجدال بالتي هى أحسن، والمناظرة.....الخ). ومنها الوسائل الفعلية وذلك عن طريق: (القدوة الحسنة، والسيرة الطيبة، والسلوك النبيل، والجهاد فى سبيل الله.....الخ. ومنها الوسائل الكتابية وذلك عن طريق: (الرسائل التى كانت ترسل إلى الملوك والرؤساء لدعوتهم إلى الله تعالى، أو الكتب التى تُبين أركان الإسلام ومبادئه، أو الرسائل التى تعالج قضايا متعلقة بالإسلام، أو المقالات الصحفية حديثاً.....إلخ.

---

(١) سورة فصلت الآية:٣٢.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١١٠.

ومنها وسائل الاتصال الشخصى وذلك عن طريق: (الدعوة الفردية، أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أو النصيحة، أو الوصايا، أو الفتوى..... إلخ). من الوسائل التى كانت تتم بين الداعية الأول محمد - ﷺ - وبين المدعوين من أجل تبليغ الإسلام ونشره بين الناس.

والغرض من هذه الوسائل على كثرتها وتنوعها إنما هو هداية الناس إلى الخير، وصرفهم عن الشر ؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل وهذه هي غاية الوسائل الدعوية مهما تعددت أنواعها، واختلفت طرائقها.ومهما تنوعت وسائل الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً فإن الدعوة إلى الله عن طريق النصيحة ستظل تحتل المكانة العالية فى ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

- هدف البحث: ومن هنا وقع اختيارى على إحدى أهم الوسائل الدعوية فى العصر الحاضر وهى وسيلة (النصحية فى ميدان الدعوة الاسلامية) لأبين مفهومها، ومكانتها، وضوابطها فى مجال العمل الدعوى مستعيناً فى ذلك بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله الأعظم - ﷺ - وما دار فى فلكيهما ؛ لعلى أقدم للعاملين في ميدان الدعوة الإسلامية ما ينتفعون به ليقدموا للناس دعوة على بصيرة كما أرادها الله تعالى.

ولا شك أنه لا يمكن للداعية أن يحقق النجاح فى دعوته إلا إذا كان بصيراً بأهم وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية حتى يتمكن من التعامل مع المدعويين بما يتناسب مع أحوالهم وعقولهم، فلكل وسيلة من الوسائل الدعوية أصولها وضوابطها التى يجب على الداعية أن يلتزم بها حتى تؤتى دعوته ثمارها كل حين بإذن ربها.

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره: وكان مما دفعنى للكتابة حول موضوع **(النصيحة فى ميدان الدعوة الإسلامية)** عدة أمور أهمها ما يلى:

١- أن النصيحة إحدى وسائل الدعوة إلى الله تعالى التى تحتاج المزيد من

كشف اللثام عن مفهومها، وضوابطها، وغاياتها، ومجالاتها، وأصولها حتى تصبح واقعاً ملموساً بين المسلمين.

٢- أن النصيحة فن من فنون تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها حث عليها الإسلام، ورغب فيها، وبقدر تفعيلها يكون الصلاح والإصلاح في المجتمع، وبتغييبها يكون الفساد للبلاد والعباد.

٣- أن موضوع النصيحة من أهم الموضوعات التى يحتاجها المدعوون، فعن طريقها يستدركون ما يعتريهم من أخطاء، ويصلحون ما وقعوا فيه من فساد، ويُقوِمون ما أصابهم من اعوجاج، فيعودون إلى الصراط المستقيم (صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾)[١]

- منهج البحث: ومنهجي فى هذا البحث هو المنهج التاريخي[٢] الذي من خلاله أوثق الأخبار والنصوص متتاً وسندا لما لصحة التوثيق من أثر فى انضباط البحث العلمى، وكذا المنهج التحليلى[٣] الذى استخدمه فى تحليل النصوص والأفكار، ثم الموازنة بينها قبل استنباط الأحكام منها، وكذلك المنهج الاستدلالى[٤] الذي من خلاله أُقدم الأدلة على ما أذكره من قواعد وضوابط

---

(١) سورة الشورى الآية ٥٣.

(٢) المنهج التاريخي أو (الاستردادى) عبارة عن مجموعة من الطرائق والتقنيات التى يتبعها الباحث التاريخى للوصول إلى الحقيقة التاريخية وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه فى زمانه، مكانه، وبصيغ تفاعلات الحياة فيه. البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العلمية - د/ رجاء حيدر دويرى - صـ٢٠٠ - ط دار الفكر بيروت - ط أولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) المنهج التحليلي: يعنى بتحليل الظواهر إلي عناصرها الأولية (مناهج البحث العلمي د عبد اللطيف العبد ص١٥ مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ للطبعة)

(٤) المنهج الاستدلالي: هو البرهان الذى يبدأ من قضايا يسلم بها ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون التجاء إلى تجربة. مناهج البحث العلمي - د/ عبد الرحمن بدوى - صـ٨٣ - وكالة المطبوعات الكويت - ط ثالثة ١٩٧٧م.

لتأصيل الموضوع تأصيلاً علمياً.

- تقسيم البحث: وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فبها: هدف الموضوع، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وتقسيم البحث وهو كما يلى:

المبحث الأول: مفهوم النصيحة فى اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: أهمية النصيحة ومكانتها فى الإسلام.

المبحث الثالث: ضوابط العمل الدعوى فى مجال النصيحة.

المبحث الرابع: أوجه النصيحة ومفاهيمها وتطبيقتها الدعوية.

المبحث الخامس: ميادين النصيحة ووسائلها.

المبحث السادس: من آثار تطبيق وسيلة النصيحة على الفرد والمجتمع.

- ثم الخاتمة: وبها المراجع والفهرس.

وبعد: فهذا جهدي فإن كنت قد أصبت فبفضل الله ومنته، وإن كانت الأخرى فأسأل الله العفو والمغفرة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم النصيحة فى اللغة والاصطلاح

- **المطلب الأول: مفهوم النصيحة فى اللغة.**

ترجع كلمة النصحية إلى مادة (ن ص ح) وهى تعنى كما جاء فى لسان العرب " نَصَحَ الشيءُ خَلَصَ والناصحُ الخالص من العسل وغيره وكل شيءٍ خَلَصَ فقد نَصَحَ... والنُّصْح نقيض الغِشّ مشتق منه نَصَحه وله نُصْحاً ونَصِيحة ونَصاحة ونَصاحِيةً ونَصْحاً وهو باللام أفصح قال الله تعالى وأَنْصَحُ لكم ويقال نَصَحْتُ له نَصيحتي نُصوحاً أي أَخْلَصْتُ وصَدَقْتُ والاسم النصيحة والنصيحُ الناصح... وانْتَصَحَ فلان أي قبل النصيحة يقال انْتَصِحْني إنني لك ناصح... والنُّصْحُ مصدر نَصَحْتُه والانتصاحُ مصدر انْتَصَحْته أي اتخذته نصيحاً ومصدر انْتَصَحْتُ أيضاً أي قبلت النصيحة... واسْتَنْصَحه عَدَّه نصيحاً ورجل ناصحُ الجَيْب نَقِيُّ الصدر ناصح القلب لا غش فيه كقولهم طاهر الثوب... والتوبة النَّصُوح الخالصة وقيل هي أن لا يرجع العبد إلى ما تاب عنه... وفي حديث أُبَيّ سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن التوبة النصوح فقال هي الخالصة التي لا يُعاوَدُ بعدها الذنبُ."(١)

وجاء فى المعجم الوسيط " نصح الشئ نصحاً ونصوحاً خلص، يقال: نصح المعدن، ويقال نصح قلبه خلا من الغش، والشئ أخلصه، يقال: نصح لفلان الود، ونصح له المشورة، وفلانا له أرشده إلى ما فيه صلاحه، ونصح الثوب ونحوه نصحاً ونصاحةً أنعم خياطته، ناصح فلاناً نصح كل منها الآخر، انتصح قبل النصيحة، وفلاناً اتخذه ناصحاً، والمنصح الإبرة، وكل ما يخاط به، والنصاح

(١) لسان العرب – ابن منظور – جـ٢ صـ٦١٥ طبعة دار صادر – بيروت.

الخياط، والنصيحة قول فيه دعاء إلى صلاح، ونهى عن فساد، وجمعها نصائح."[١]

من خلال المعانى اللغوية السابقة يتضح ما يلى:

١- أن النصيحة تعنى المفاعلة بين طرفين.

٢- أن النصيحة تحمل معنى الإخلاص، والصدق، والتصفية.

٣- أن النصيحة تحمل معنى الإصلاح، والنماء، والإكمال.

٤- أن النصيحة تحمل معنى الإرشاد لما فيه الخير والصلاح والنهى عما فيه الشر والفساد

إذن فالنصيحة فى معناها اللغوى تعنى:

- المفاعلة بين طرفين الأول الداعية الناصح، والثاني المدعو المنصوح، والأول ذات فاعلة مؤثرة، والثاني ذات منفعلة متأثرة، والعلاقة بينهما هى صميم العمل الدعوى.
- وهى تعنى الإخلاص، والصدق، والتصفية، وتلك هى مؤهلات الداعية الناصح للقيام بعمله الدعوى على أكمل الوجوه.
- كما أنها تعنى الإصلاح، والنماء، والإكمال، والإرشاد للخير، والتحذير من الشر وهذا من أهم أهداف العمل الدعوى الذى يقوم به كل داعية مخلص ليفوز المدعو بسعادة العاجل والآجل.

*** المطلب الثاني: مفهوم النصيحة فى الاصطلاح:**

إذا ما جئنا إلى تعريف النصيحة فى الاصطلاح سنجد أن معناها الاصطلاحى جاء قريباً من معناها اللغوي غير بعيد عنه بل متوافقاً معه فمن

(١) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية صـ٩٢٥ – طبعة مكتبة الشروق الدولية طبعة رابعة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

معانيها ما يلى:

يقول الجرجاني: النصيحة هى الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهى عما فيه الفساد.[١]

ويقول أبو البقاء الكفوى: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له[٢]

ويقول الخطابى: النصيحة هى إرادة الخير للمنصوح.[٣]

ونقل الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى عن بعض أهل العلم تفسير النصيحة بأنها: " عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان ". [٤]

وقال ابن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً. [٥]

من خلال العرض السابق لتعاريف النصيحة في الاصطلاح نجد أنها جاءت متوافقة مع المعنى اللغوى تمام الاتفاق، وقد أبرزت هذه التعاريف أركان العملية الدعوية وهى:

١- الداعية: وهو من يقوم بالنصيحة ويسمى ناصح.

٢- المدعو: وهو من تبذل له النصيحة ويسمى منصوح.

٣- الدعوة: وهى الإسلام والذي يتمثل فى الدعوة إلى الصلاح، والنهى عما فيه

(١) التعريفات – الجرجانى – صـ٣٠٩ – طبعة دار الكتاب العربى – بيروت – طبعة أولى ١٤٠٥هـ.

(٢) الكليات – لأبى البقاء الكفوى – جـ١ صـ١٤٦٨ – طبعة مؤسسة الرسالة بيروت – عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

(٣) حاشية السندى على النسائى – نور الدين السندى – جـ٧ صـ١٥٦ – المطبوعات حلب طبعة ثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

(٤) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلى صـ١٠٧ – طبعة مكتبة فياض – طبعة أولى د ت.

(٥) المرجع السابق ص ١٠٨

فساد.

٤- الوسيلة الدعوية وهى: النصيحة التى تُعد من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى والمسئولة عن حمل المنهج للمدعو.

* ويمكن لنا أن نعرف النصيحة بأنها **(كلمة جامعة غايتها إرادة الخير للمنصوح له، بإرشاده إلى ما فيه الخير والصلاح فى الدنيا والآخرة عن طريق ترغيبه فى الطاعات وترهيبه من المعاصي، لاجتناب الانحراف فى الأقوال والأعمال)**

شرح مفردات التعريف:

١) يقصد بـ **(كلمة جامعة غايتها إرادة الخير للمنصوح له)** أى أن النصيحة كلمة من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، وليس فى كلام العرب كلمة مفردة تشوق العبارة غير معنى هذه الكلمة، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها.

٢) ويقصد بـ **(إرشاده إلى ما فيه الخير والصلاح فى الدنيا والأخرة)** الإرشاد ضد الغى والضلال والسفه، ومن ثم فوظيفة الداعية الناصح هي توجيه المدعو المنصوح وهدايته إلى ما يصلحه فى الدارين ليصل إلى مرحلة الرُشد الإيماني التى قال الله تعالى فيها: (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ). [1]

وهى مرحلة الكمال الإيمانى فى كل شئونه وأحواله، وشأن الداعية الناصح فى ذلك كشأن الداعية العامل الذى قال الله تعالى فيه:(يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ

(١) سورة الحجرات: الآية ٧.

سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ) [1] أى أهديكم إلى سبيل القصد سبيل الله.

٣) ويقصد بـ **(عن طريق ترغيبه فى الطاعات وترهيبه من المعاصى)** أى أن النصيحة ينبغى أن تُقدم عن طريقين:

الأول: الترغيب الذى يتضمن دفع المدعو إلى ما نحببه فيه وندعوه إليه.

الثانى: الترهيب الذى يتضمن دفع المدعو إلى رفض وترك وتقبيح ما نبغضه فيه وهذا هو معنى النصيحة مهما تعددت أساليبها، وغايتها أن يفوز المدعو بسعادة الدارين.

٤) ويقصد بقولنا **(لاجتناب الانحراف فى الأقوال والأعمال)** أى أن الدعوة من خلال وسيلة النصيحة [2] ينبغى أن لا تقف عند حد تبليغ الدعوة فحسب، بل

(١) سورة غافر الآية ٣٨.

(٢) أقول من الناحية اللغوية هناك تداخل كبير بين مفهوم الأسلوب والوسيلة وهذا ما جعل كثير من الباحثين يخلط بينهما فمثلا ما يعده البعض وسيلة يعده البعض الآخر أسلوباً،وأضرب مثلاً لذلك (بالجدل بالتى هى أحسن):

عده أ. د/ عبالقادر سيد عبدالوف من الأساليب الدعوية. انظر دراسات فى الدعوة صـ ١٠٤ من مذكرات كلية أصول الدين القاهرة. واعتبره أ. د / حسين خطاب من الأساليب أيضاً، إذ عد المناظرة من أساليب الدعوة. انظر منهج الدعوة إلى الله صـ ٢٠ مذكرات كلية أصول الدين بطنطا عام ٢٠٠١ م. وكذا أ. د/ مصطفى الدميرى جعله ضمن الأساليب الدعوية. انظر أصول الدعوة إلى الإسلام صـ ١٩٣ مذكرات كلية أصول الدين بالزقازيق عام ٢٠٠٩ م. بينما جعله أ.د / عبالرحمن جيرة من الوسائل الدعوية. انظر وسائل الدعوة الإسلامية صـ ٧٩، ٨٠ مذكرات كلية أصول الدين القاهرة.وكذا عده د/ حسين حامد الديب من الوسائل الدعوية. انظر تحفة الأريب بما للدعوة من وسائل وأساليب صـ ١٢٥ مذكرات كلية أصول الدين القاهرة.

لكن من الناحية الاصطلاحية نجد أن للأسلوب بصفة عامة تعاريف عديدة، منها: الأسلوب: هو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية د/ أحمد الشايب ص ٤٤..

وعرفه البعض بأنه (الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار مفرداته .

يجب أن تقوم على إكمال النقص الذى يقع فيه المدعو، وتنبيهه إلى اجتناب الانحراف، العقدى، والشرعي، والأخلاقي، فترتقي به من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، فنقيم عليه الحجة لعله يرجع إلى الصواب، ويهتدي إلى الحق، وهذا هو الهدف من العمل الدعوى.

* * *

المبحث الثانى: أهمية النصيحة ومكانتها فى الإسلام

للنصيحة أهمية عظمى، ومكانة سامية فى الإسلام تتضح فيما يلى:

خصائص القرآن الكريم د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ص ١٨.والذى يهمنا هنا هو الأسلوب فى المجال الدعوى فأساليب الدعوة هي: (العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه، وهي الطريقة التي يسلكها الداعية في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، وتأدية معانيه ومقاصده من كلامه. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري د/ سعيد بن علي بن وهب القحطاني ص ٤١٢/٢

أما الوسيلة في الاصطلاح فقد عرفت بعدة تعريفات غالبا ما تتحد في المضمون، وإن تباينت في الألفاظ، ومن هذه التعريفات: (هي الطريقة التي يصل بها الأسلوب إلى المدعو. الدعوة إلى الله د. أبو المجد السيد نوفل ص ١٨٩.ويرى البعض أنها (هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية، أو مادية). المدخل إلى علم الدعوة للدكتور / محمد أبو الفتح البيانوني ص ٤٩.

وقيل هى (القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس،أوهي (كل ما يتم به تبليغ الأساليب وحملها إلى المدعو). ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد محمد الشنقيطي ص ٢٩.

الخلاصة: وبناءً على ما سبق فالوسيلة هي: الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو. أما الأسلوب فهو: فن العرض والتأثير والإقناع، والفرق بينهما أن الوسيلة أعم من الأسلوب إذ أنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس.

وبناء على ما سبق فإن النصيحة تعد وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية لأنها إحدى طرائق نقل المنهج إلى المدعو.وقد جعلها أ. د/ عبدالرحمن جبرة ضمن وسائل الدعوة الإسلامية فى كتابه وسائل الدعوة الإسلامية صـ ٨٠ وهذا هو الذى أرتضيه وأسير عليه فى بحثى هذا..

١) أن النصيحة والبلاغ (١)هى إحدى الأهداف الأساسية لبعثة الأنبياء والمرسلين إلى أقوامهم:قال تعالى على لسان سيدنا نوح - عليه السلام -:(أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٢)، وقال الله تعالى على لسان سيدنا هود - عليه السلام- لقومه: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (٣)، ويقول سبحانه وتعالى على لسان سيدنا صالح - عليه السلام-: (وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ) (٤)

وهذا مما يوضح أن النصيحة خُلق من أخلاق الأنبياء - عليهم السلام - وأنها من الوسائل التى اتبعوها فى منهجهم الدعوى فى تبليغ الدعوة الإسلامية.

٢) أن النصيحة هى أحد الحقوق التى يجب (٥)على المسلم أن يؤديها لإخوانه

---

(١) يقول الإمام الرازى: " والفرق بين تبليغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة معناه أن يعرفهم أنواع تكاليف الله وأقسام أوامره ونواهيه وأما النصيحة فهو أنه يرغبه في الطاعة ويحذره عن المعصية ويسعى في تقرير ذلك الترغيب والترهيب لأبلغ وجوه وقوله:(رِسَالاتِ رَبّى) يدل على أنه تعالى حمله أنواعاً كثيرة من الرسالة وهي أقسام التكاليف من الأوامر والنواهي وشرح مقادير الثواب والعقاب في الآخرة ومقادير الحدود والزواجر في الدنيا وقوله: (وَأَنصَحُ لَكُمْ) قال الفراء لا تكاد العرب تقول نصحتك إنما تقول نصحت لك ويجوز أيضاً نصحتك، وحقيقة النصح الإرسال إلى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أني أبلغ إليكم تكاليف الله ثم أرشدكم إلى الأصوب الأصلح وأدعوكم إلى ما دعاني وأحب إليكم ما أحبه لنفسي". التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين الرازي الشافعي ج١٤/ص١٢٣، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

(٢) سورة الأعراف الآية ٦٢.

(٣) سورة الأعراف الآية ٦٨.

(٤) سورة الأعراف الآية ٧٩.

(٥) للعلماء فى حكم النصيحة عدة أراء: فمنهم من يرى أنها فرض عين: يقول الإمام ابن حزم: (النصيحة لكل مسلم فرض)، ومنهم من يرى أنها فرض كفاية: قال ابن بطال: (والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقين)، ومنهم من يرى أن النصيحة قد تكون فرضاً، وقد تكون نافلة، فالنصيحة

المسلمين ليدعوهم إلى ما فيه صلاحهم وينهاهم عما فيه فسادهم فعن أبي هريرة – ﷺ – قال: قال رسول الله – ﷺ –:(حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه)[١].

وعن أبي هريرة – ﷺ – قال رسول الله – ﷺ –:(لِلْمُؤْمِنِ على الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ يَعُودُهُ إذا مَرِضَ وَيَشْهَدُهُ إذا مَاتَ وَيُجِيبُهُ إذا دَعَاهُ وَيُسَلِّمُ عليه إذا لَقِيَهُ وَيُشَمِّتُهُ إذا عَطَسَ وَيَنْصَحُ له إذا غَابَ أو شَهِدَ). [٢] والشاهد في قوله: (وينصح له إذا غاب أو شهد).

وعن أبي يزيد عن النبي – ﷺ – قال: (إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له)[٣]

المفروضة: (هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض، ومجانبة ما حرم)،والنصيحة التي هي نافلة: (إيثار محبته على محبة نفسه)، ويفسر ابن رجب هذا فيقول:(فالفرض منها مجانبة نهيه، وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقاً له)،ويقول أيضاً: (وأما النصيحة التي هي نافلة لا فرض، فبذل المجهود بإيثار الله تعالى على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح، حتى لا تكون في الناصح فضلاً عن غيره، لأن الناصح إذا اجتهد لم يؤثر نفسه عليه، وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته، فكذلك الناصح لربه).والصواب أن أولى هذه الأقوال بالقبول هو قول من قال إن النصيحة فرض عين على كل مسلم وذلك لما أذكره لاحقاً في رقم (٨) من المبحث الثاني في أهمية النصيحة. للاستزادة انظر: رسالة الجامع – لابن حزم – ج٢ص٥٦، وشرح صحيح مسلم للنووي – ج٢ ص٣٩، و جامع العلوم وحكم – ابن رجب – ص١١١.

(١) صحيح مسلم – الإمام مسلم بن الحجاج – باب حق المسلم للمسلم رد السلام – جـ٧ صـ ٣ – رقم (٥٧٧٨) – طبعة دار الجيل بيروت.

(٢) سنن الترمذي – أبو عيسى الترمذي – باب تشميت العاطس – جـ٥ صـ٨٠ – ح رقم (٢٧٣٧) – طبعة دار التراث العربي – تحقيق / أحمد شاكر– وقال حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح البخاري – باب هل يسع حاضر لباد – جـ٢ صـ ٧٥٧ – ح رقم (٢٠٤٩) – طبعة دار ابن كثير اليمامة – طبعة ثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

وهذه النصوص النبوية الشريفة تُبين مكانة النصيحة فى الإسلام، وتؤكد على وجوبها على كل مسلم لإخوانه من المسلمين.

٣) للنصيحة شأن عظيم فى حياة الفرد والمجتمع فهى أساس بناء الأمة، والسياج الواقي لها من الفساد والانحراف العقدى، والشرعي، والأخلاقي، ومن هنا فقد جعلها الرسول – ﷺ – الدين كله فقال – ﷺ–: (الدين النصيحة قلنا: لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم). [١] وفى رواية أخرى (إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة). [٢] وفى رواية ثالثة (إنما الدين النصيحة). [٣]

فهذا التوجيه النبوي الشريف يؤكد على أن النصيحة إنما هى عماد الدين فبوجودها يبقى الدين قائماً فى الأمة، وبغيابها يدخل النقص على الأمة فى جميع شئونها، فالنصيحة هى الدين كله ظاهره وباطنه، ولا يمكن لإنسان أن يستغنى عنها حاكماً كان أو محكوماً.

٤) أن النصيحة هى مهمة الأنبياء والمرسلين – عليهم السلام – ومن تبعهم من الدعاة العاملين فقد كان النبى – ﷺ – يشترط على من يبايعه من أصحابه – رضي الله عنهم – أن يقدموا النصيحة لكل مسلم [٤]. فعن جرير بن عبد الله

---

(١) صحيح مسلم – باب بيان أن الدين النصيحة – جـ١ صـ٧٤ – ح (٩٥).

(٢) رواه أحمد فى المسند – مسند تميم الداري – جـ٤ صـ١٠٢ – ح رقم (١٦٩٨٢) – طبعة مؤسسة قرطبة القاهرة – مزيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط – قال: صحيح على شرط مسلم.

(٣) رواه أحمد فى المسند – مسند تميم الداري – جـ٤ صـ ١٠٢ – ح رقم (١٦٩٨٣).

(٤) لا جدال فى أن الأصل في الناصح يجب أن يكون مسلماً، وأما بالنسبة للمنصوح فيرى البعض اشتراط الإسلام، وعلى رأس هؤلاء الإمام أحمد يقول: (ليس على المسلم نصح الذمي) وحجته ومن تبعه حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – ﷺ– قَالَ: (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ). ويرى آخرون عدم اشتراط الإسلام، وأن التقييد بالإسلام للأغلب، وفي

قال: (بايعت رسول الله – ﷺ – على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم). [١]

٥) أن النصيحة نوع من الجهاد فى سبيل الله يقول الله تعالى: (لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾) [٢] وهذه الآية نزلت فى الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من أصحاب الأعذار قال ابن عباس – ﷺ –: وذلك أن رسول الله – ﷺ – أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل – ﷺ – فقالوا: يا رسول الله احملنا فقال: والله لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا وهم يبكون، وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم فى كتابه فقال: (لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ ..... إلى قول فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [٣]. فأعفاهم الله من الخروج فى غزوة (تبوك) على شرط أن ينصحوا لله ولرسوله. يقول ابن رجب الحنبلى موضحاً هذا المعنى: " يعنى أن من تخلف عن الجهاد لعذر فلا حرج عليه بشرط أن يكون ناصحاً لله ورسوله فى تخلفه " [٤].

هذا يقول ابن حجر: (والتقييد بالمسلم للأغلب وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام، ويشار عليه بالصواب) . للمراجعة والاستزادة انظر: جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي ص١١٤، والحديث رواه البخاري فى صحيحه ج١ ص ١٠٩ ح رقم ٥٧، وراجع فتح الباري – ابن حجر العسقلانى ج١ ص١٤٠.

(١) صحيح البخاري – باب قول النبى– ﷺ – الدين النصيحة – جـ١ صـ ٣١ – ح رقم (٥٧).

(٢) سورة التوبة الآية ٩١.

(٣) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – مختصر الصابونى – جـ٢ صـ١٦٤.

(٤) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلى – صـ١٠٧.

٦) أن النصيحة من أفضل الأعمال عند الله أجراً، وأعظمها قدراً، وأحبها صنعاً، فقد قال رسول الله – ﷺ– قال الله تعالى:(أحب ما تعبدني به عبدي النصح لىّ)[١]. وسئل عبد الله بن المبارك – ﷺ – أى الأعمال أفضل ؟ قال:(النصح لله). [٢]

وإذا كانت النصيحة بهذه المنزلة فإن الداعية الذى يقوم بالنصيحة ويقدمها للمدعويين هو من أحب الخلق إلى الله – عز وجل – وفى ذلك يقول الإمام الحسن البصرى – ﷺ –: قال بعض أصحاب النبى – ﷺ – : (والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم، والله إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده، ويحببون عباد الله إلى الله، ويسعون فى الأرض بالنصيحة). [٣]

والنصيحة ترتفع بالإنسان إلى مكانة الشرف يقول الفضل بن عياض [٤] –

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٢٥٤ ح – طبعة مؤسسة قرطبة – القاهرة.

(٢)جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلى – صـ ١٠٩، ١١٠.

(٣) المرجع السابق صـ ١٠٩، ١١٠.

(٤)الفضيل بن عياض: هو أبو على التميمى أحد أئمة العباد الزهاد وهو أحد العلماء والأولياء ولد بخراسان بكورة دينور وقدم الكوفة وهو كبير فسمع بها الأعمش ومنصور بن المعتمر وعطاء بن السائب وحصين بن عبد الرحمن وغيرهم ثم انتقل إلى مكة فتعبد بها وكان حسن التلاوة كثير الصلاة والصيام وكان سيدا جليلا ثقة من أئمة الرواية رحمه الله ورضى عنه وله مع الرشيد قصة طويلة وقد روينا ذلك مطولا في كيفية دخول الرشيد عليه منزله وما قال له الفضيل بن عياض وعرض عليه الرشيد المال فأبى أن يقبل منه ذلك توفي بمكة في المحرم من هذه السنة وذكروا أنه كان شاطرا يقطع الطريق وكان يتعشق جارية فبينما هو ذات ليلة يتسور عليها جدارا إذ سمع قارئا يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال بلى وتاب وأقلع عما كان عليه ورجع إلى خربة فبات بها فسمع سفارا يقولون خذوا حذركم إن فضيلا أمامكم يقطع الطريق فأمنهم واستمر على توبته حتى كان منه ما كان من السيادة والعبادة والزهادة ثم صار علما يقتدى به ويهتدى بكلامه وفعاله. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ج١٠:ص١٩٨دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت..

رحمه الله –: (ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدر، والنصح للأمة). [١]

٧) أن في النصيحة إعذار إلى الله تعالى، وإقامة للحجة، وأداء للواجب قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾). [٢] وروى حذيفة بن اليمان[٣] –ﷺ – عن النبي – ﷺ – قال: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يمس ويصبح ناصحاً لله ورسوله ولكتابه ولإمامه وعامة المسلمين فليس منهم). [٤]

---

(١) المرجع السابق صـ ١٠٩، ١١٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٦٤.

(٣) حذيفة بن اليمان: واليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون العبسي بالموحدة حليف الأنصار صحابي جليل من السابقين صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة وأبوه صحابي أيضا استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين.تقريب التهذيب ج١:ص١٥٤تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد – سوريا – ١٤٠٦ – ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة. وفى الثقات: حذيفة بن اليمان العبسي واسم اليمان حسيل بن جابر بن ربيعة بن عبس حليف بنى عبد الأشهل كنيته أبو عبد الله هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد أحدا وأمه الرباب بنت كعب بن عدى بن كعب بن عبد الأشهل ويقال إن كنيته أبو سريحة مات بعد قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة سكن الكوفة وكان فص خاتمه يافوتة اسمانجونية فيها كوكبان متقابلان بينهما مكتوب الحمد لله كذا قاله جرير عن الأعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن أم سلمة. الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ج٣:ص٨٠دار النشر: دار الفكر – ١٣٩٥ – ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

(٤) المعجم الأوسط –أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – ج ٧ ص ٢٧٠ – ح رقم (٧٤٧٣)الناشر: دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥ـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. وقال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الله بن أبي

٨) أن الأدلة العقلية تؤكد على أن النصيحة أمر واجب بين المسلمين (فحاجة المسلم إليها كحاجته للأكل والشرب والهواء ولا غنى له عنها ؛ لأنها هي التي تبين الطريق وتبصر الإنسان بأخطائه وما يحيط به من مخاطر ومهالك [١]، ومن هذه الأدلة ما جُلبت عليه النفس البشرية من النسيان والغفلة مما يجعل الحاجة ماسة إلى النصيحة التى تذكر الغافل، وتنبه الناسي، وتقوم المعوج ؛ حتى تكمل ما وقع فيه من نقص، وتجبر ما أصابه من عيب، وتلك وظيفة الداعية الناصح.

٩) أن النصيحة وسيلة دعوية مهمة وفاعلة فيها يسعى الداعية لنشر الدعوة الإسلامية عن طريق التأثير الشخصى لأداء حق الدعوة وواجبها، وقد استخدم القرآن الكريم فى الدلالة على وجوبها صيغ الخطاب الشخصى الفردى كثيراً من هذا:

قال تعالى: (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ) [٢]. وقال سبحانه: (فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ) [٣].

وقال جل شأنه:(وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [٤].

وقال عز من قائل: (وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ) [٥].

جعفر الرازي.

(١) النصيحة ومكانتها في الإسلام – الأمين الحاج محمد – ص ٥٠ – طبعة جدة، دار المطبوعات الحديثة.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥.

(٣) سورة الشورى ١٥.

(٤) سورة القصص الآية ٨٧.

(٥) سورة الحج الآية ٦٧.

وهذا تكليف إلى سيد الدعاة محمد - ﷺ - ، ولكل من يسير على نهجه من الدعاة ليقوم بواجب الدعوة الإسلامية نشراً، وبلاغاً، وسلوكاً.

هذه هى مكانة النصيحة وأهميتها فى العمل الدعوى، ولما كانت بهذه المنزلة العالية، والمكانة السامية، كان لا بد لها من ضوابط وآداب يتحلى بها الداعية، فما هى ضوابط العمل الدعوى فى مجال النصيحة ؟

هذا ما أحاول الإجابة عليه فى المبحث التالى.

المبحث الثالث: ضوابط العمل الدعوى فى مجال النصيحة

الضوابط: جمع ضابط وتعود أصل هذه الكلمة إلى الحروف الثلاثة (ض ب ط) فنقول: " ضبط الشئ حفظه بالحزم، والرجل ضابط يعنى حازم ". (١) ويقال: " ضبط البلاد وغيرها قام بأمرها قياماً ليس فيه نقص، والكتاب ونحوه أصلح خلله أو صححه وشكله، والضابط عند العلماء (حكم كلى ينطبق على جزئياته) والجمع ضوابط، والضابطة الماسكة، والمضبطة سجل يُدون فيه ما يقع فى جلسة رسمية"(٢).

وعلى هذا فالضوابط: هى القواعد التى تحكم الشئ، وتحفظه من الخطأ، وتجعله على صورة صالحة لا يتطرف إليها خلل أو نقص.

العمل الدعوى: أى العمل المنسوب إلى الدعوة الإسلامية بمعنى البلاغ أى تبليغ الإسلام كقوله تعالى: (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ) (٣) وهو عمل لأن الداعية يبذل قصارى جهده العقلى والجسمى فى سبيل هذا التبليغ فهو عمل من هذه الجهة.

(١) الصحاح فى اللغة - الجوهرى جـ١ صـ٤٤.

(٢) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية صـ٥٣٣

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥.

فى مجال النصيحة: أى القواعد والضوابط التى ينبغى على الداعية أن يتحلى بها وهو يبلغ الدعوة الإسلامية عن طريق هذه الوسيلة الدعوية (النصيحة) حتى يكون عمله منضبطاً، ويُحقق الهدف الدعوى فتكون الدعوة كما أرادها الله على بصيرة. فما هى هذه الضوابط ؟

أقول: إنه لكي تؤتى الدعوة ثمارها عن طريق وسيلة (النصيحة) كان لا بد لها من ضوابط تضبط العمل الدعوى فى مجال النصيحة، وللداعية في الدعوة إلى سبيل الله على العموم ضوابط متعددة تحدث عنها العلماء وهى للداعية الناصح لكنى اكتفى هنا بما أراه مهماً فى هذا المجال، فأذكر جملة من القواعد التى تمسك المجال الدعوى فى مجال النصيحة، وتحفظه من الانفلات، وتجعله على صورة أقرب إلى الكمال والتمام، فمن هذه الضوابط ما يلى:

١) إخلاص النية والتجرد عن المصلحة الشخصية والمنفعة الدنيوية

للنية الطيبة مكانتها ؛ لأنها هى التى تحدد قيمة العمل فى الإسلام ، ولابد للناصح أن يقصد بنصحه وجه الله - عز وجل - ؛ إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول لنصحه من العباد، يدل على هذا من حديث النية المشهور. فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يقول: (إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه) (١) وبتخلف هذا القصد ينال السخط والعقاب من ربه - سبحانه وتعالى - ويوغر صدور الناس عليه، ومنهم المنصوح، ويبعد الناس عن نفسه.

(١) صحيح البخاري - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم - ج١/ ص٣ - ح رقم ١.

والتجرد عن المصلحة الشخصية والمنفعة الدنيوية أهم ما يتميز به الداعية المخلص فلسان حال الداعية مع المدعو إنما أنصحك لوجه الله لا أريد منك جزاءً، ولا شكورا وذلك لسان حال الرسل والأنبياء – عليهم السلام – فيما قص القرآن من خبرهم يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قول نبيه نوح – ﷺ– لقومه:(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١١٠)[١].

والمعنى: فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به، وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم باتقائه.(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) يقول: وما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمري إياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم، من ثواب ولا جزاء(إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) دونكم ودون جميع خلق الله، فاتقوا عقاب الله على كفركم به، وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله، وأطيعون: يقول: وأطيعوني في نصيحتي لكم، وأمري إياكم بإخلاص العبادة لخالقكم. [٢]

ويقول تعالى ذكره مخبرًا عن قول نبيه هود – ﷺ – لقومه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ }[٣] يقول: وما أطلب منكم على أمري إياكم باتقاء الله جزاء ولا ثوابا.(إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) يقول: ما جزائي وثوابي على نصيحتي إياكم إلا على ربّ العالمين. [٤]

وجاء على لسان سيدنا صالح – ﷺ – لقومه ثمود: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

(١) سورة الأعراف الآيات ١٠٦ – ١١٠.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – ابن جرير الطبري، ج١٩ ص ٣٧٠.
(٣) سورة الشعراء الآيات ١٢٤ – ١٢٧.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن – ابن جرير الطبري، ج١٩ ص ٣٧٢.

أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) [١]. أى: لما دعاهم أخوهم صالح – ﷺ – إلى الله، قال لهم: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) يقول: وما أسألكم على نصحي إياكم، وإنذاركم من جزاء ولا ثواب.(إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) يقول: إن جزائي وثوابي إلا على ربّ جميع ما في السموات، وما في الأرض، وما بينهما من خلق. [٢]

ويقول تعالى ذكره لمحمد – ﷺ –: (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)[٣]. قال أبو جعفر: والمعنى "وما تسأل، يا محمد، هؤلاء الذين ينكرون نبوتك، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك، على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك، وهجر عبادة الأوثان وطاعةِ الرحمن (من أجر)، يعني: من ثواب وجزاء منهم، بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله. يقول: ما تسألهم على ذلك ثوابًا، فيقولوا لك: إنما تريد بدعائك إيّانا إلى اتباعك لننزلَ لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك. وإذ كنت لا تسألهم ذلك، فقد كان حقًّا عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه، اتباعًا منك لأمر ربك، ونصيحةً منك لهم، وأن لا يستغشُّوك. [٤]

وكذلك قص القرآن الكريم قول سيدنا محمد – ﷺ – لقومه (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ). [٥]

يقول ابن كثير: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على هذا البلاغ

(١) سورة الشعراء الآيات ١٤٥.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – ابن جرير الطبري، ج١٩ ص ٣٨٠.
(٣) سورة يوسف الآية ١٠٤.
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن – ابن جرير الطبري، ج١٦ ص ٢٨٤.
(٥) سورة ص الآية ٨٦.

وهذا النصح أجرا تعطونيه من عرض الحياة الدنيا { وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ } أي: وما أزيد على ما أرسلني الله به، ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة. (١)

وكذلك كان منهج سيدنا لوط، وشعيب، وسائر الأنبياء – عليهم السلام – (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢).حتى جاء خاتمهم محمد (ص) فقال كما قص القرآن الكريم: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ).وهذا نعت الرسل كلهم، ولهذا قال صاحب (يس) : (يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ) (٣) وهذه سبيل من اتبعهم، كما قال سبحانه: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (٤).

وهذا التنبيه على عدم طلب الأجر يبدو أنه كان دائماً ضرورياً للدعوة الصحيحة، تمييزاً لها مما عهده الناس في الكهان ورجال الأديان من استغلال الدين لسلب أموال العباد. وقد كان الكهنة ورجال الدين المنحرفون دائماً مصدر ابتزاز للأموال بشتى الأساليب. فأما دعوة الله الحقة فكان دعاتها دائماً متجردين، لا يطلبون أجراً على الهدى فأجرهم على رب العالمين. (٥)

ويوم يتنزه الداعية الناصح عن المطامع الدنيوية، والأغراض النفسية تعلوا

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير، ج٣ ص ٨٤.

(٢) وهذا نعت الرسل كلهم فالكل يقول: { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ } [الشعراء: ١٠٩] وقال تعالى: { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ } [الفرقان: ٥٧]. وقال: { قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ } [سبأ: ٤٧]. وقال: { قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا } [الأنعام: ٩٠]. فهو يعلم ويهدى ويصلح القلوب ويدلها على صلاحها في الدنيا والآخرة بلا عوض ولا أجر.

(٣) سورة يس: الآيات ٢٠، ٢١.

(٤) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

(٥) فى ظلال القرآن – سيد قطب، تفسير الآية ١٠٩ من سورة الشعراء ج٥ ص ٣٥٧.

مكانته عند الناس، ويعظم قدره في نفوس المخاطبين، فيكون لذلك أثره في القبول، قال تعالىٰ (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ)(١)

فلسان حال الداعية مالي عندكم من غرض، ولا في أموالكم من طمع (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه ؛ وإن فاتنى بعض المكسب الشخصي فإن الله سيعوضنى عنه كسباً طيباً ورزقاً حلالاً، ومجتمعاً متضامناً متعاوناً لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام.

٢) **العلم بما ينصح به.**

فلا ينبغي على الداعية أن ينصح في أمرٍ لا يعلمه ولا يعلم حكم الله فيه ؛ لأن النصيحة لون من ألوان الدعوة إلى الله ، والدعوة لا تكون إلا عن علم وفهم وإدراك لقوله تعالى: (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾)(٢).

يقول أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – ﷺ –:(قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته (سبيلي) وطريقتي ودعوتي، أدعو إلى الله وحده لا شريك له (على بصيرة) بذلك، ويقينٍ عليمٍ منّي به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني وآمن بي (٣).

ويقول الزمخشرى: { هذه سبيلى } هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان

(١) سورة هود جزء من الآية ٨٨.

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ج١٦ ص٢٩١ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

والتوحيد سبيلي... ثم فسر سبيله بقوله: { ادعوا إِلَى الله على بَـصِيرَةٍ } أي أدعـو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء. و { أَنَاْ } تأكيد للمستتر فـي { أدعـوا }. { وَمَنِ اتبعنى } عطف عليه. يريد: أدعو إليها أنا، ويدعو إليها من اتبعني ويجوز أن يكون { أَنَاْ } مبتدأ، و { على بَصِيرَةٍ } خبراً مقدّماً، { وَمَنِ اتبعنى } عطفاً على { أَنَاْ } إخباراً مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان، لا على هوى. (١)

فلابد أن يكون الداعية الناصح على علمٍ وبينةٍ ومعرفةٍ تامة وواضحة بالأمر الذى ينصح به (٢) غيره، وبالأحوال والظروف المحيطة به قبل النصح والإرشـاد، وذلك لأن الناصح بغير علمٍ يفسد أكثر مما يصلح.

٣) إظهار الحرص والرحمة والشفقة و الرفق للمدعو عند النصح.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ج ٢ص ٤٧٩ – دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

(٢) من الجدير ذكره أن نقول: ينبغي أن يكون الأمر المنصوح به قد اتفق أهل العلم على طلب فعله أو تركه، ولا يكون أمراً خلافياً بين أهل العلم يبيحه قوم، ويمنعه آخرون، وهذا أمر متفرع على قاعدة العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في: (أنه لا إنكار على مجتهد، ولا إنكار في أمر مختلف فيه) وفي هذا المقام يقول سفيان الثوري رحمه الله: (إذا رأيت الرجل يعمل العلم الذي اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه)، ويقول أيضاً: (ما اختلف فيه الفقهاء، فلا أنهي أحداً من إخواني أن يأخذ به)، ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: (لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهب، ولا يشدد عليهم). ولكن يستثنى من هذه القاعدة حالتان ذكرهما القاضي أبو يعلى الحنبلي حيث يقول: (ما ضعف الخلاف فيه، و كان ذريعة إلى محظور متفق عليه كربا النقد فيدخل في إنكار المحتسب بحكم ولايته). راجع فى هذا:حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصفهانى – ج٦ ص٣٦٨، والفقيه والمتفقه – للخطيب البغدادى – ج٢ ص٦٩،والآداب الشرعية – لابن مفلح المقدسى – ج١ص١٨٦، وفقه النصيحة – محمد أبو صعيليك – ص ٦،٧ – قام بنشره أبو مهند النجدي – ضمن سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة – (١٠)Almodhe١٤٠٥@hotmail.com almodhe@yahoo.com/.

ينبغى أن تقدم النصيحة برفق وشفقة وحرص على الخير للمدعو، وأن تكـون باختيار أحسن العبارات وألطفها ليتقبلها المنصوح، وذلك بلفت النظر إلى الأخطـاء تلميحاً، وليس تصريحا، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، حينما قال لعبد الله بـن عمر – ﷺ –:" نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم من الليل" .والحديث كمـا روى فـى السنة النبوية: عن سَالِمٍ عن بن عُمَرَ – رضي الله عنهما– قال: كان الرَّجُـلُ فـي حَيَاةِ النبي – ﷺ – إذا رَأى رُؤْيَا قَصَّهَا على النبي – ﷺ – فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَـا أَقُصُّهَا على النبي – ﷺ – وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عزبا وَكُنْتُ أَنَامُ في الْمَسْجِدِ على عَهْدِ النبي – ﷺ – فَرَأَيْتُ في الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إلى النَّارِ فـإذا هِـيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وإذا لها قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ الْبِئْرِ وإذا فيها نَاسٌ قد عَـرَفْتُهُمْ فَجَعَلْـتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ من النَّارِ أَعُوذُ بِاللَّهِ من النَّارِ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فقال لي لَـنْ تُـرَاعَ فَقَصَصْتُهَا على حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ على النبي – ﷺ – فقال: (نِعْمَ الرَّجُلُ عبد اللَّهِ لو كان يُصَلِّي بِاللَّيْلِ) قال سَالِمٌ: فَكَانَ عبد اللَّهِ لاَ يَنَامُ من اللَّيْلِ إلا قَلِـيلاً)(١) فياله من أسلوب جذاب ومؤثر، مما كان له أثره الملموس فى حياة هذا الـصحابى(عبدالله بن عمر) حيث جعله يحافظ على قيام الليل طوال عمره بعد سـماع هـذه الكلمات المباركة الحكيمة.

فلابد أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق، والناصح يجب أن يكـون لطيفـاً رقيقاً في نصحه لغيره وهذا هو المنهج النبوي فعن أنس – ﷺ – قال: قال رسول الله – ﷺ –: (ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه ولا كان الخرق في شيء قط إلا شانه وإن الله رفيق يحب الرفق)(٢).

---

(١) صحيح البخاري – باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما – ج٣/ص١٣٦٧ ح رقم ٣٥٣٠.

(٢) الترغيب والترهيب ج٣/ص٢٧٩ / ح٤٠٥٧ وقال:رواه البزار بإسناد لين وابن حبان في صحيحه –

وقد سلك السلف الصالح هذا المنهج فى دعوتهم، يقول عبد العزيز بن أبي داود رحمه الله: (كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه، فيستغضب أخاه، ويهتك ستره) [١].

وذلك لأن من نصح بشدة وغلظة وفظاظة فإنه يغلق القلوب، ويصم الآذان، فيغلق أبواب الخير أمام المنصوح، أما إذا كانت النصيحة بلطف ورأفة فإنها تفتح مغاليق القلوب، وتؤثر النفوس، مما يضمن استجابة المنصوح للنصيحة، وذلك لأن قبول النصيحة لا يكون إلا بلطف في النصح، وأدب في القول.

أما الحرص: فنقصد به إظهار الحرص على ذلك المنصوح وأن يبدي له الداعية غاية الشفقة به، وعظيم الرحمة له، وأن يجسد له أنه يريد له الخير ويضمر له الحب ؛ فإن ذلك من أعظم الأسباب التي تغزو بها النصيحة القلوب والعقول.ولعلنا نستحضر هنا الوصف العظيم الذي وصف نبينا العظيم - ﷺ - قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [٢].

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للعرب:(لقد جاءكم)، أيها القوم، رسول الله إليكم (من أنفسكم)، تعرفونه، لا من غيركم، فتتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم (عزيز عليه ما عنتم)، أي: عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى (حريص عليكم)، يقول: حريص على هُدَى ضُلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى

وعنده الفحش مكان الخرق ولم يقل وإن الله إلى آخره.

(١) جامع العلوم - ابن رجب الحنبلى - ص٧٧.

(٢) سورة التوبة الآية رقم ١٢٨.

الحق (بالمؤمنين رءوف) أي رفيق (رحيم). [١]

فهو الذي فاض قلبه بالرحمة، فكان يشفق على كل عاصٍ، ويحزن لكفر الكافر، ويريد أن يكون الناس كلهم في سياق رحمة الله عز وجل ورضوانه، ومما يصور هذا المعنى قوله - ﷺ -: (مثلي ومثل الأنبياء كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الْفَرَاشَ وَالْجَنَادِبَ يَقَعْنَ فيها قال وهو يَذُبُّهُنَّ عنها قال وأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ .[٢]

هذه هى أخلاقه - ﷺ - وصفته مع الناس فكأن الناس انساقوا وتسارعوا إلى النار غفلة عن الله عز وجل، أو كفراً به، أو ولوجاً بالمعاصي. وتأتي هداية النبي - ﷺ - وسنته ورحمته لترد الناس - عن هذا المصير السيئ والخاتمة الشقية - إلى دين الله عز وجل.

وقد فاضت السنة النبوية بالكثير من النماذج التي طبق النبى - ﷺ - عليها هذا الضابط عملياً، وكيف أثرت رحمته في نفوس العتاة الصادين عن دين الله، وفتتت قسوة قلوبهم وألانتها ؛ بما كان من هذا الحرص والإظهار للمحبة والشفقة عليهم فى النصيحة ومن الأمثلة الدالة على ذلك: حرصه - ﷺ - على هداية الأعرابي وإنقاذه من الهلاك فى الدنيا والآخرة فعن أبي هريرة، - ﷺ - أن أعرابياً جاء إلى رسول الله - ﷺ - ليستعينه في شيء قال عِكْرِمة[٣]: أراه قال: "في دم"

(١) سورة التوبة الآية رقم ١٢٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل - ج٣/ص٣٦١ - ح رقم ١٤٩٣٠.

(٣) عكرمة مولى ابن عباس: مفسر الآيات المحكمة ومنور الروايات المبهمة أبو عبدالله مولى ابن عباس عكرمة كان في البلاد جوالا ومن علمه للعباد بذالا،عن عكرمة قال كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن

،وعن حبيب بن أبي ثابت قال اجتمع عندي خمسة لا يجتمع عندي مثلهم أبدا عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير و عكرمة فأقبل مجاهد وسعيد بن جبير يلقيان على عكرمة التفسير فلم يسألاه عن آية

فأعطاه رسول الله – ﷺ – شيئاً، ثم قال: "أحسنت إليك؟" قال الأعرابي: لا ولا أجملت. فغضب بعض المسلمين، وهموا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله إليهم: أن كفوا. فزاده رسول الله – ﷺ – شيئا، وقال: "أحسنت إليك؟" فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا.فلما قام رسول الله – ﷺ – وبلغ إلى منزله، دعا الأعرابي إلى البيت، فقال له: " إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك، فقلت ما قلت" وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب عن صدورهم". قال: نعم. فلما جاء الأعرابي. قال إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه، فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي، كذلك يا أعرابي؟قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا. فقال النبي: – ﷺ – :" إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردت عليه، فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً. فقال لهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، وأعلم بها. فتوجه إليها وأخذ لها من قَتَام الأرض، ودعاها حتى

إلا فسرها لهما فلما نفد ما عندهما جعل يقول أنزلت آية كذا في كذا وأنزلت آية كذا في كذا، وقال جابر بن زيد: هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس، وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله تعالى من عكرمة، و قيل لسعيد بن جبير تعلم أحدا أعلم منك قال نعم عكرمة قال فلما قتل سعيد قال ابراهيم ما خلف بعده مثله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ج٣:ص٣٢٦، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة

وفى التقريب: عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن بن عمر ولا تثبت عنه بدعة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك. تقريب التهذيب ج١:ص٣٩٧

وفى الثقات: عكرمة مولى بن عباس كنيته أبو عبد الله يروى عن بن عباس وأبي سعيد الخدري وعائشة وأبي هريرة روى عنه الشعبي وجابر بن زيد والناس كان عكرمة من علماء الناس في زمانه بالقرآن. لثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ج٥:ص٢٢٩ دار النشر: دار الفكر – ١٣٩٥ – ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

جاءت واستجابت، وشد عليها رحلها وإنه لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار)[١].

كيف نريد أن يقبل منا النصح والمنصوح قد يرى أننا لا نضمر له إلا شدة، ولا نريه إلا غلظةً، ولا يسمع منا إلا فظاظةً، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ) [٢]. فيجب عندما ننصح أن يكون هذا المعنى ظاهراً جلياً للمدعو.

٤) **الكمال في النصيحة (القدوة الحسنة).**

فمن أهم ما ينبغي للناصح أن يكون قدوة حسنة، لما للقدوة الحسنة من أثر طيب في النفوس ؛ فإن وافق الفعل القول كان ذلك أبلغ في الفهم و القبول والإقبال على هذه النصيحة. ومن هنا جاء الخطاب القرآني على لسان خطيب الأنبياء سيدنا شعيب [٣] – عليه السلام –: (وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ

---

(١) ذكره صاحب تفسير القرآن العظيم – ا بن كثير – ج٤ ص٢٢٤ – ط دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ثم قال: قال:البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه. قلت (ابن كثير): وهو ضعيف بحال إبراهيم بن الحكم بن أبان، والله أعلم.، ورواه البزار فى مسنده برقم (٢٤٧٦) "كشف الأستار" وقال الهيثمي في المجمع (١٥/٩): "وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك".

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ١٥٩.

(٣) والأصل فى إطلاق مصطلح (خطيب الأنبياء) على سيدنا شعيب – عليه السلام – ما جاء فى السنة النبوية يدل على ذلك ما جاء فى المستدرك للحاكم: (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء لمراجعته قومه.وعن بن عباس في قوله عز وجل (وإنا لنراك فينا ضعيفا) قال كان شعيب أعمى هذا حديث صحيح على شرط مسلم المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٦٢٠، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ونقل السيوطى عن ابن عباس قال: " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيبا يقول ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم

أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾[1].

يقول الرازى: قوله: { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنهاكم عَنْهُ } يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم فهذا بيان اللغة، وتحقيق الكلام فيه أن القوم اعترفوا بأنه حليم رشيد، وذلك يدل على كمال العقل، وكمال العقل يحمل صاحبه على اختيار الطريق الأصوب الأصلح، فكأنه – عليه السلام – قال لهم لما اعترفتم بكمال عقلي فاعلموا أن الذي اختاره عقلي لنفسي لابد وأن يكون أصوب الطرق وأصلحها والدعوة إلى توحيد الله تعالى وترك البخس والنقصان يرجع حاصلهما إلى جزأين، التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله تعالى وأنا مواظب عليهما غير تارك لهما في شيء من الأحوال البتة فلما اعترفتم لي بالحلم والرشد وترون أني لا أترك هذه الطريقة، فاعلموا أن هذه الطريقة خير الطرق، وأشرف الأديان والشرائع..... وأما الوجه الثالث: من الوجوه

إليه وفيما ردوا عليه وكذبوه وتواعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وتواعد كبراؤهم ضعفاءهم قالوا لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فلم ينته شعيب أن دعاهم فلما عتوا على الله أخذتهم الرجفة وذلك أن جبريل نزل فوقف عليهم فصاح صيحة رجفت منها الجبال والأرض فخرجت أرواحهم من أبدانهم فذلك قوله فأخذتهم الرجفة وذلك أنهم حين سمعوا الصيحة قاموا قياما فزعوا لها فرجفت بهم الأرض فرمتهم ميتين" الدر المنثور ج٣/ص٥٠١الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣. وفى حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الأنبياء والرسل قال أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر وكان بعض السلف يسمى شعيبا خطيب الأنبياء يعني لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه إلى الإيمان برسالته وقد روى ابن إسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيبا قال ذاك خطيب الأنبياء. البداية والنهاية ج١/ص١٨٥، ابن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت.

(١) سورة هود الآية ٨٨.

التي ذكرها شعيب عليه السلام فهو قوله: { إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإصلاح مَا استطعت } والمعنى ما أريد إلا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي، وقوله: { مَا استطعت } فيه وجوه: الأول: أنه ظرف والتقدير: مدة استطاعتي للإصلاح وما دمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً. والثاني: أنه بدل من الإصلاح، أي المقدار الذي استطعت منه. والثالث: أن يكون مفعولاً له أي ما أريد إلا أن أصلح ما استطعت إصلاحه.[1]

وقد ذم القرآن الكريم من يخالف قوله فعله، قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ)[2]. يقول الطبري:وقوله:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ) يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم(كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) يقول: عظم مقتًا عند رَبكم قولكم ما لا تفعلون. [3]

وفي سياق ما ذكر من صفات مذمومة كان عليها بعض أهل الكتاب يقول الحق جل وعلا: (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).[4]

يقول صاحب الظلال مبيناً خطورة تخلى الدعاة عن هذا الضابط في عملهم الدعوى: " والدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه، هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم ولكن في الدعوات ذاتها. وهي التي

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، – فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ج ١٨ ص ٣٨ – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

(٢) سورة الصف الآيتان ٢،٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن – ابن جرير الطبري، ج٢٣ ص ٣٥٠.

(٤) سورة البقرة الآية رقم ٤٤.

تبلبل قلوب الناس وأفكارهم، لأنهم يسمعون قولاً جميلاً، ويشهدون فعلاً قبيحاً؛ فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل؛ وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة؛ وينطفىء في قلوبهم النور الذي يشع الإيمان؛ ولا يعودون يثقون في الدين بعد ما فقدوا ثقتهم برجال الدين. إن الكلمة لتنبعث ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة متحمسة، إذا هي لم تنبعث من قلب يؤمن بها. ولن يؤمن إنسان بما يقول حقاً إلا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول، وتجسيماً واقعياً لما ينطق.. عندئذ يؤمن الناس، ويثق الناس، ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق.. إنها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها؛ وتستمد جمالها من صدقها لا من بريقها.. إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة. والمطابقة بين القول والفعل، وبين العقيدة والسلوك، ليست مع هذا أمراً هيناً، ولا طريقاً معبداً. إنها في حاجة إلى رياضة وجهد ومحاولة. وإلى صلة بالله، واستمداد منه، واستعانة بهديه " [1].

وقد أخبر النبي - ﷺ - عن عقاب رجلٍ في يوم القيامة، صفته أنه يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه،ففى صحيح البخاري يقول - ﷺ -:(يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يوم الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى في النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ في النَّارِ فَيَدُورُ كما يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عليه فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ ما شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عن الْمُنْكَرِ قال كنت آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ولا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عن الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ).[2]

وتلك صورة من العقاب الحسي والمعنوي، ساقها النبي - ﷺ - تذكيراً وموعظةً وتحذيراً وترهيباً من هذا السلوك. ولا شك أننا ندرك تماماً أن المخالفة

(١) في ظلال القرآن - سيد قطب ج١ ص ٦٨.

(٢) صحيح البخاري ج٣/ص١١٩١/ح رقم ٣٠٩٤.

بالقول والفعل من أسباب عدم قبول النصيحة وحصول أثر الدعوة.

إن على الناصحين أن يترسموا خطى الدعوة في كل شأن من شئونهم في أقوالهم وأفعالهم في حياتهم الخاصة والعامة.. في أنفسهم أفراداً وفي بيوتهم كأزواج وآباء، وهذا ما يؤكد أهمية الالتزام به، الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: " من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالإجلال من مؤدب الناس ومعلمهم.

وأنشدوا:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم " [1].

وهل يجني الذين يقولون ما لا يفعلون.. ويعظون ولا يتعظون، ويرشدون ولا يسترشدون إلا سخرية العباد، وسخط رب العباد، يخسرون دينهم ودنياهم وذلك هو الخسران المبين. قال الشعبي[2] - رحمه الله -: " يطلع يوم القيامة قوم من أهل

(١) المستطرف في كل فن مستظرف - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي - ج١/ص٤٨ دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مفيد محمد قميحة.وانظر مشكلات الدعوة والداعية - فتحي يكن - ص ٦٩ - ط بيروت مؤسسة الرسالة.

(٢) الشعبي: هوعامر بن شراحيل بن عبد الشعبي من شعب همدان من أهل الكوفة كنيته أبو عمرو وكان أكبر من أبي إسحاق السبيعي بسنتين روى عنه الناس وكان فقيها شاعرا مولده سنة عشرين وقد قيل =

الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله " (١).

فخطورة التقصير فيما للدعاة على أنفسهم من واجبات يفوق خطورة التقصير فيما للمجتمع عليهم من حقوق، فالناصح ينبغي أن يكون قدوة حسنة للمجتمع الذي يعيش فيه، تبدو في حياته آثار الرسالة التي يدعو إليها.

إذن فالقدوة من الأمور اللازمة لنجاح الداعية الناصح وأساسها أن يفعل ما يأمر به ويتجنب ما ينهي عنه، إذ لا تنفُذ نصيحته إلى مدعويه ما لم يكن قدوة حسنة.

٥) التلطف في النصح قولاً وعملاً.

والتلطف فى الأداء قولاً وفعلاً أحد أساسيات العمل الدعوى وضوابطه قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ). (٢)

فإذا جاءتك السيئة وهى وقوع الخطايا أو المخالفات من المدعوين ما على الداعية إلا أن يدفعها ويبددها بالتى هى أحسن، و ليس بالحسنى ! بل بالتي هي

سنة إحدى وعشرين ومات سنة تسع ومائة وقد قيل. الثقات تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ج٥:ص١٨٥ دار النشر: دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد. وفيتقريب التهذيب: عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج١:ص٢٨٧دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

(١) مشكلات الدعوة والداعية - فتحي يكن - ص ٦٩..

(٢) سورة فصلت الآية ٣٤.

أحسن، أي غاية ما يمكن من الإحسان، والتلطف الذي يحصل به الأثر بإذن الله - عز وجل - وهذا هو المنهاج النبوى القويم والذى سلكه فى دعوته للناس أجمعين، ومن النماذج الدالة على ذلك ما صورته سورة سبأ من نصحه - ﷺ - وحواره الرائع يقول الحق جل وعلا: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾)(١)

يقول الألوسى:{ قُل لاَّ تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } هذا أبلغ في الإنصاف حيث عبر عن الهفوات التي لا يخلو عنها مؤمن بما يعبر به عن العظائم وأسند إلى النفس، وعن العظائم من الكفر ونحوه بما يعبر به عن الهفوات وأسند للمخاطبين، وزيادة على ذلك أنه ذكر الإجرام المنسوب إلى النفس بصيغة الماضي الدالة على التحقق وعن العمل المنسوب إلى الخصم بصيغة المضارع التي لا تدل على ذلك، وذكر أن في الآية تعريضاً وأنه لا يضر بما ذكر، وزعم بعضهم أنها من باب المتاركة وأنها منسوخة بآية السيف. (٢)

وعلى الداعية أن يتنبه إلى هذا المعنى (قل لا تسألون عما أجرمنا) نحن أهل حق وأهل إسلام وإيمان، قد نخاطب أهل كفرٍ وأهل طغيان وعصيان، نقول: (لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعلمون) كأننا نقول لهم: لا تنظروا في الابتداء لأننا أهل حقٍ وأنتم أهل باطل، وإنما نقول لكم: تأملوا وتدبروا.

وكذلك فعل النبي - ﷺ - عندما خاطب الملوك والرؤساء حيث ذكرهم

---

(١) سورة سبأ الآيات ٢٤ - ٢٦.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، - العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - ج١٦ ص٣٠٤ - دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

بمناقبهم ومناصبهم وخاطبهم بصيغة التعظيم وإن كانوا ليسوا معظمين في الميزان الإيماني والإسلامي فكتب إلى الملوك [١] قال: " إلى هرقل عظيم الروم " و" إلى كسرى عظيم الفرس "...إلخ.

وعلى نفس المنهج الدعوى السديد سار الصحابة – رضى الله عنهم – فرحم الله مصعب بن عمير – ﷺ – يوم دعا في المدينة فجاءه أسيد بن حضير، مرسلاً من سعد بن معاذ[٢] قائلاً: أخرج عنا ولا تفرق بيننا ! قال: أو غير ذلك ؟ قال: ما عندك ؟ قال: تجلس فتسمع ؛ فإن أعجبك الذي قلنا وإلا أعطيناك الذي أردت ! قال: لقد أعطيت النصف كلام منطقي عاقل فسمع، فشرح الله صدره، ونوّر قلبه، ونطق بالتوحيد لسانه، ورجع إلى سعد داعياً، فأسلم سعد وأسلم من بعد سعد قومه كلهم وعلى الداعية أن يتأمل هذا المعنى فإنه عزيزٌ وقليل من الناس ما يحسنه.

ولا شك أن التلطف فى النصح هو من أساسيات المنهج الدعوى الصحيح وهذا ما نراه واضحاً فى منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله وعلى سبيل المثال:

* **سيدنا إبراهيم الخليل** – ﷺ – أبو الأنبياء يخاطب أباه برفق ولين وينصحه فى أدب جم وقد كان زعيم الكفر في وقته قال: (يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا)[٣] هذا المعنى (يا أبتي) لم ينقصه حقه، ولم ينسى قدره ولم يخفى عليه أن مثل هذا المدخل قد يكون له أثره.

* **وإذا رأينا لقمان** – ﷺ – فى نصيحته لابنه قال تعالى (وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣)[٤]. فكلمه

(١) انظر مثلا صحيح البخارى ج ١ ص ١٥.

(٢) وردت قصة إسلامه مفصلة فى دلائل النبوة للإمام البيهقى ج ٢ ص ٣٠٦.

(٣) راجع الآيات سورة مريم ٤١ – ٤٩.

(٤) سورة لقمان الآية ١٣.

(يا بني) التى تكررت ثلاث مرات فى هذه النصيحة هي أسلوب تلطفٍ وتودد وترغيب وتحقق، كان يمكن أن يكون أمر وزاجر، ولا شيء غير ذلك، لكنه عندما أراد أن تكون موعظته بليغة ونافعة، ونصيحته مؤثرة وبالغة حينئذٍ قال (يا بني).

***وقصة موسى وهارون – عليهما السلام –** مع فرعون معروفة، قال تعالى: (ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤)[١].وهذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، فالناصح ليس بأفضل من موسى وهارون، والمدعو ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله تعالى بالقول اللين معه، لأن القول اللين من شأنه أن يوقظ القلب فيتذكر ويخشى عاقبة الطغيان، أما القول الغليظ الشديد يثير العزة بالإثم ؛ و يهيج الكبرياء الزائف لدى المنصوح فلا يقبل الحق.

هذه معاني جليلة، وقيم نبيلة، يحتاج إليها الدعاة فى كل عصر ومصر، فإظهار شيء من التودد والتلطف أو التقدير والاحترام بقصد التأثير فى المدعو من أهم الأمور التى يجب على الداعية أن يراعيها فى دعوته حتى يكون ذلك التوقير داعياً إلى إصغائه، ولو أن الداعية أهمل هذا الأمر أو أنكره، أو جفا علي المدعو أو احتقره، لما كان له أن ينصت له أو أن يصغى إليه.

٦) **التلميح للخطأ من غير تصريح.**

ينبغى على الداعية الناصح أن يقدم النصيحة تلميحاً من غير تصريح كما كان يفعل النبي كان إذا رأى خطأ من أحد أصحابه يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.. على سبيل التلميح الذي منه يفهم المخطىء فيترك ما كان يفعل والأمثلة

(١) سورة طه الآيتان ٤٣،٤٤.

على ذلك كثيرة منها:

* نصحه -ﷺ- لمن أخطأ في البيع: وذلك لما بلغه -ﷺ- أن أهل بريرة - رضي الله عنها - شرطوا أن الولاء لهم بعد بيعها، فقام فخطب الناس فقال: (ما بال أناس يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ؟ من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له، وإن شرط مائة مرة شرط الله أحق وأوثق) روى البخاري عن عَائِشَةَ قالت أَتَتْهَا بَرِيرَةُ تَسْأَلُهَا في كِتَابَتِهَا فقالت إن شِئْتِ أَعْطَيْتُ أَهْلَكِ وَيَكُونُ الْوَلَاءُ لي وقال أَهْلُهَا إن شِئْتِ أَعْطَيْتِهَا ما بَقِيَ وقال سُفْيَانُ مَرَّةً إن شِئْتِ أَعْتَقْتِهَا وَيَكُونُ الْوَلَاءُ لنا فلما جاء رسول اللَّهِ -ﷺ- ذَكَرَتْهُ ذلك فقال ابْتَاعِيهَا فَأَعْتِقِيهَا فإن الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ ثُمَّ قام رسول اللَّهِ -ﷺ- على الْمِنْبَرِ وقال سُفْيَانُ مَرَّةً فَصَعِدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على الْمِنْبَرِ فقال ما بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا ليست في كِتَابِ اللَّهِ من اشْتَرَطَ شَرْطًا ليس في كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ له وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ مَرَّةٍ قال عَلِيٌّ قال يحيى وَعَبْدُ الْوَهَّابِ عن يحيى عن عَمْرَةَ وقال جَعْفَرُ بن عَوْنٍ عن يحيى قال سمعت عَمْرَةَ قالت سمعت عَائِشَةَ رواه مَالِكٌ عن يحيى عن عَمْرَةَ أَنَّ بَرِيرَةَ ولم يذكر صَعِدَ الْمِنْبَرَ). (١) وفي البخاري عن عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها دخل عَلَيَّ رسول اللَّهِ -ﷺ- فَذَكَرْتُ له فقال رسول اللَّهِ -ﷺ- اشْتَرِي وَأَعْتِقِي فإن الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ثُمَّ قام النبي -ﷺ- من الْعَشِيِّ فَأَثْنَى على اللَّهِ بِمَا هو أَهْلُهُ ثُمَّ قال ما بَالُ أُنَاسٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا ليس في كِتَابِ اللَّهِ من اشْتَرَطَ شَرْطًا ليس في كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ (٢)

(١) صحيح البخاري ج١/ص١٧٤/٧ بَاب ذِكْرِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ على الْمِنْبَرِ في الْمَسْجِدِ ٤٤٤.

(٢) صحيح البخاري ج٢/ص٧٥٦ / ٢٧ بَاب الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ مع النِّسَاءِ ح رقم٢٠٤٧.

* نصحه -ﷺ- لمن أخطأ في الصلاة: وذلك حينما رأى -ﷺ- أناس يخطؤن في الصلاة برفع أبصارهم إلى السماء أثناء القراءة والرفع من الركوع فجاءت نصيحته على سبيل التلميح لا التصريح فقال:(ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء)، أى في الصلاة.. فنهي عن ذلك حينما رأى أولئك يقعون في الخطأ، ويرفعون أبصارهم إلى السماء.. فقام -ﷺ- وقال: "ما بال أقوم يرفعون أبصارهم إلي السماء" للمرة الثانية ثم قال: "لينتهن عن ذلك" أى يتركون رفع الأبصار "أو لتخطفن أبصارهم" أى يصابون بالعمى ولم يصرح -ﷺ- بأسمائهم في النصيحة روى البخارى عن قَتَادَةُ أَنَّ أَنَسَ بن مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قال قال النبي -ﷺ- : (ما بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إلى السَّمَاءِ في صَلَاتِهِمْ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذلك حتى قال لَيَنْتَهُنَّ عن ذلك أو لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ) (١).

* نصحه -ﷺ- لمن أخطأ في النذر: وذلك لما بلغه عن بعض أصحابه أنه نذر أن يمشى إلى الكعبة فبان واتضح أنه كان غير قادر على المشى، وممن لا ترجى له القدرة عليه، ومن كان غير قادر على شيء سقط عنه.والعلماء متفقون أن الوفاء بالنذر إنما يكون فيما هو لله طاعة، والوفاء به بر، ولا طاعة ولا برَّ في تعذيب أحد نفسه، فكأن هذا الناذر على نفسه ما لا يقدر على الوفاء به روى البخاري أَنَّ النبي -ﷺ- رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بين ابْنَيْهِ قال: (ما بَالُ هذا قالوا نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ قال إِنَّ اللَّهَ عن تَعْذِيبِ هذا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ) (٢).

* نصحه -ﷺ- لمن قصر في الواجبات : وذلك لما بلغه عن بعض أصحابه تنزههم من أشياء فعلها هو -ﷺ- روى البخارى عن عَائِشَةَ قالت:

(١) صحيح البخاري ج١/ص٢٦١/٠ بَاب رَفْعِ الْبَصَرِ إلى السَّمَاءِ في الصَّلَاةِ ٧١٧ .

(٢) صحيح البخاري ج٢/ص٦٥٩ ٣٨ بَاب من نَذَرَ الْمَشْيَ إلى الْكَعْبَةِ ١٧٦٦.

صَنَعَ النبي - ﷺ - شيئا فَرَخَّصَ فيه فَتَنَزَّهَ عنه قَوْمٌ فَبَلَغَ ذلك النبي - ﷺ - فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قال ما بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عن الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إني لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ له خَشْيَةً [1]. فلابد أن يحرص الداعية الناصح على التلميح للمنصوح له، وأن لا يشهر به إذ التشهير آفة يقع فيها الكثير، وهذا ليس من أدب النصيحة في شيء، وليس من أخلاق المسلمين، وقد يؤدى ذلك إلى حصول سوء، أو زيادة شر، ولم تؤت النصيحة ثمرتها المرجوة.

٧) مراعاة طبائع النفس البشرية فى المنصوح والتماس الأعذار للآخرين.

ينبغى على الداعية الناصح أن يجعل نفسه دائماً مكان المنصوح له فلا يغلظ له فى القول أو الفعل فإذا أراد أن ينصح فلا يجلد الذي أمامه جلداً حتى يشعر أنه ارتد عن الدين بل عليه أن يضع نفسه في موضع الملوم، وهذا أرجى لقبول النصح، وقد كان هذا هو منهج الرسول - ﷺ - ومن الأمثلة الدالة على ذلك: موقفه - ﷺ - من بلال الحبشى فقد روى البخارى عن عبد اللَّهِ بن أبي قَتَادَةَ عن أبيه قال سِرْنَا مع النبي - ﷺ - لَيْلَةً فقال بَعْضُ الْقَوْمِ لو عَرَّسْتَ بِنَا يا رَسُولَ اللَّهِ قال أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عن الصَّلَاةِ قال بِلَالٌ أنا أُوقِظُكُمْ فَاضْطَجَعُوا وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إلى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ النبي - ﷺ - وقد طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فقال يا بِلَالُ أَيْنَ ما قُلْتَ قال ما أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ قال إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حين شَاءَ وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حين شَاءَ يا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ فَتَوَضَّأَ فلما ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ وَابْيَضَّتْ قام فَصَلَّى) [2].

قال ابن حجر: فى الحديث قَبُول الْعُذْر مِمَّنْ اِعْتَذَرَ بِأَمْرٍ سَائِغ، وَتَسْوِيغُ الْمُطَالَبَة

(١) صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٦٣ / ٧٢ بَاب من لم يُوَاجِهِ الناس بِالْعِتَابِ ٥٧٥٠ .

(٢) صحيح البخاري ج١/ص٢١٤ / باب٣٤ ح رقم ٥٧٠ بَاب الْأَذَانِ بَعْدَ ذَهَابِ الْوَقْتِ.

بِالْوَفَاءِ بِالِالْتِزَامِ، وَتَوَجَّهَتْ الْمُطَالَبَة عَلَى بِلَال بِذَلِكَ تَنْبِيهًا لَهُ عَلَى اِجْتِنَاب الدَّعْوَى وَالثِّقَة بِالنَّفْسِ وَحُسْن الظَّنّ بِهَا لاَ سِيَّمَا فِي مَظَانّ الْغَلَبَة وَسَلْب الِاخْتِيَار) [1].

وللداعية أن يتأمل هذا الموقف فحينما أقبل النبي - ﷺ - مع أصحابه وقد أطالوا المشي حتى تعبوا تعباً شديداً.. فقال - ﷺ - لأصحابه: هل وددتم أن تعرسوا؟ يعني هل تودون أن ننزل للاستراحة.. قالوا: نعم يا رسول الله فقال: من يرقب لنا الفجر؟ حتى لا يفوتهم. قال بلال: أنا واتكأ على بعيره، وتوجه إلى جهة طلوع الفجر، وأخذ ينظر ينتظر حتى يطلع الفجر، ويؤذن ليوقظ الناس للصلاة فغلبته عيناه.. حتى نام.. طلع الفجر، وانتشر الضوء، وطلعت الشمس، والناس نائمون.. فما أيقظهم إلا حر الشمس، واستيقظ النبي - ﷺ - فقام عمر يقول: الله أكبر فزعان كيف تفوتنا الصلاة ؟ فالتفت النبي - ﷺ - إلى بلال قال: يا بلال أين كلامك ؟ أنت الذى قلت سأوقظكم فقال بلال:" يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفوسكم، اجتهدت أن أبقى مستيقظا.. لكن النوم غلبنى فقال - ﷺ - : ارتحلوا هذا موضع حضرنا فيه الشيطان، فارتحلوا ومشوا قليلا، وصلوا. ولم يلم النبي - ﷺ - بلالاً في ذلك لأن الرجل فعل أكثر ما عليه واجتهد لكنه تعب فغلبه النوم رغما عنه،فهو أمر خارج عن طاقته ومن ثم فلا لوم عليه، ولا شدة فى النصح.

٨) تهيئة المنصوح لقبول النصيحة:

لابد للناصح من أن يهيىء المنصوح له لقبول النصيحة وذلك عن طريق الكلمة الطيبة والابتسامة الحانية التي تضمن استجابة المنصوح للنصيحة، ذلك لأن تهيئة المنصوح له كفتح الباب، والباب لا يفتح إلا بمفتاح مناسب، وليس أنسب لفتحه من كلمة لينة رقيقة وابتسامة ساحرة فهي خير شفيع لقبول النصيحة.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج٢ ص ٦٧.

وقد كان من منهج النبى – ﷺ – أنه إذا أراد أن يقدم نصيحة إلى أحد يهيئه لقبول النصيحة أولاً فكان يهيئ نفوس أصحابه للسماع [١] فقد روى البخاري عن جرير أن النبي – ﷺ – قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس) فقال: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) [٢].

فدل الحديث على أنه – ﷺ – استنصت أصحابه قبل أن يعظهم ليهيئ نفوسهم لسماع كلامه، ثم حفظه ثم العمل به، ونشره، وقد ذكر ابن حجر حكمة عظيمة بيَّن فيها التدرج في تلقي العلم، وأن أوله الاستماع فقال: " قال سفيان الثوري وغيره: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر " [٣].

ومن أوضح الأمثلة الدالة على ذلك:

أ- **نصحه – ﷺ – لعتبة بن ربيعة** وقد فعل ذلك حينما جاءه عتبة بن ربيعة لمفاوضته – ﷺ – فهيأ نفسه للسماع أولاً بقوله: (قد فرغت يا أبا الوليد) قال: نعم، فقال: (يابن أخي فاسمع) [٤].

ولا يخفى على أحد ما في هذه الملاطفة والتكنية من تهيئة للنفس للسماع،

---

(١) وتهيئة النفوس للسماع وسيلة دعوية فاعلة وذلك يدخل فى إطار منهج (التدرج في الدعوة) الذى به تتهيأ النفوس للسماع، فتقوم عليها الحجة التى لا تقوم على المدعوين إلا بالسماع ولذا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بإجارة المستجير من المشركين لأن إجارته تهيئة لنفسه للسماع، فقال تعالى: { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ } سورة التوبة، الآية: ٦.فأوجب سبحانه كف القتال عمن أظهر الرغبة في سماع كلام الله. بل جعل الغاية من إجارته إسماعه كلام الله ليكون كلام الله أول ما يقرع سمعه فيقع من نفسه موقع التمكن، وبذلك تقوم عليه الحجة.

(٢) صحيح البخاري – كتاب العلم – باب الإنصات للعلماء – ج ١ ص٥٦ – ح ١٢١.

(٣) فتح الباري – ابن حجر – ج ١ ص ٢٩٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ج ١٥ ص ٣٣٨.

وحينها اتكأ عتبة على يديه وقال: أسمع، فأسمعه – ﷺ – صدر سورة فصلت، فلما سمع كانت النتيجة لهذا أن قال لقومه: والله لقد سمعت كلاماً من محمد ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة، فأطيعوني في هذه وأنزلوها بي، خلوا محمدا وشأنه واعتزلوه، فو الله ليكونن لما سمعت من كلامه نبأ، فإن أصابته العرب كفيتموه بأيدي غيركم، وإن كان ملكا أو نبيا كنتم أسعد الناس به، لأن ملكه ملككم وشرفه شرفكم.

ب- **ما فعله – ﷺ – مع سيدنا معاذ بن جبل – ﷺ –** فعن معاذ بن جبل أنه قال أن رسول الله – ﷺ – أخذ بيدي يوماً ثم قال: (يا معاذ والله إني لأحبك) فقال معاذ: بأبي وأمي يا رسول الله – ﷺ – وأنا والله أحبك فقال: (أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) قال: وأوصى بذلك معاذ الصنابحي وأوصى الصنابحي أبا عبد الرحمن الحبلى وأوصى أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم)[١]

تأمل أيها الداعية هذا الموقف كان سيدنا معاذ بن جبل – ﷺ – يصلي، وينصرف بعد الصلاة مباشرة فأراد النبي – ﷺ – أن يقدم إلى معاذ نصيحة في ذكر يقوله بعد الصلاة فلم يُقبل النبي – ﷺ – إلى معاذ – ﷺ – مباشرة ليقول: يا معاذ قل بعد الصلاة كذا وكذا، وإنما هيأه أولا فأعطاه الكلام الطيب قبل أن يعطيه النصيحة فقال – ﷺ – (يا معاذ والله إني أحبك) فهيأه لقبول النصيحة ثم قال:(فلا تدعن في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)، والسؤال ما العلاقة بين الحب، وبين أن يقول هذا الذكر بعد الصلاة ؟ إنها التهيئة

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج١/ص٤٠٧ ح رقم ١٠١٠ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(تهيئة المنصوح)، حتى يقبل النصيحة.

ت- **ومن ذلك نصحه - ﷺ- للمسلمين يوم بدر وتهيئته للنفوس:**

وذلك حين أصدر الرسول - ﷺ - أوامره الأخيرة إلى جيشه بالهجمة المضادة لأعداء الله فقال: (شدوا)، وحرضهم على القتال، قائلاً: (والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة)، وقال وهو يحضهم على القتال ويهيئهم لملاقاة الأعداء: (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) ذكر ابن هشام في السيرة باب [تَحْرِيضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقِتَالِ] قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى النَّاسِ فَحَرَّضَهُمْ وَقَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٍ يَأْكُلُهُنَّ بَخٍ بَخٍ أَفَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلاَءِ ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَن عَوْفَ بْنَ الْحَارِثِ، وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ غَمْسُهُ يَدَهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا. فَنَزَعَ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ) [١]

وللداعية أن يتأمل أثر هذه النصيحة التى قامت على تهيئة النفوس لهذا الأمر الجلل " إنه حين أصدر رسول الله - ﷺ - الأمر بالهجوم المضاد كانت حدة هجمات العدو قد ذهبت وفتر حماسه، فكان لهذه الخطة الحكيمة أثر كبير في تعزيز موقف المسلمين، فإنهم حينما تلقوا أمر الشد والهجوم - وقد كان نشاطهم الحربي على شبابه - قاموا بهجوم كاسح مرير، فجعلوا يقلبون الصفوف، ويقطعون

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٦٢٨ .

الأعناق. وزادهم نشاطًا وحدة أن رأوا رسول الله - ﷺ - يثب في الدرع، وقد تقدمهم فلم يكن أحد أقرب من المشركين منه، وهو يقول في جزم وصراحة:(سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) فقاتل المسلمون أشد القتال) [١].

ولا شك أن هذه التهيئة رفعت من معنويات الجند وغيرت حالتهم النفسية وهيأتهم لما هم مقبلون عليه من الجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الله فأقبل الجند وأدبر الخوف من قلوبهم، ونصرهم الله على أعدائهم.

ث- **ومن ذلك نصحه - ﷺ- للمسلمين يوم العسرة وتهيئته للنفوس:**

ففى غزوة تبوك عندما حاول الروم أن يقضوا على الإسلام فى شمال الجزيرة العربية حرض النبى -ﷺ - الصحابة للدفاع عن الإسلام وكانت الأيام أيام قحط وشدة وعسرة حتى سميت الغزوة (غزوة العسرة) وملاقاة هؤلاء الأعداء تتطلب جهدا كبيرا ونفقات عظيمة فكان لابد من التهيئة النفسية عن طريق الترغيب والتحفيز واستنهاض الهمم وهذا ما فعله الرسول الأكرم -ﷺ - حينما هيأ النفوس فى نصيحته للمسلمين قائلاً: (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ) [٢].

وما أن خالطت هذه الكلمات شغاف قلوبهم حتى تسابقوا بأموالهم للإنفاق فى سبيل الله فتكفل عثمان بن عفان وحده بتجهيز ثلث الجيش روى الترمزى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ قَالَ شَهِدْتُ النَّبِيَّ -ﷺ - وَهُوَ يَحُثُّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ حَضَّ عَلَى الْجَيْشِ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ يَا

(١) الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري ص١٨١.

(٢) صحيح البخارى باب مناقب عثمان ١٢ /٤٥٨.

رَسُولَ اللَّهِ لِلَّهِ عَلَىَّ ثَلاَثُمِائَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ. فَأَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَنْزِلُ عَنِ الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ « مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ ».(١)

إن الذى دفع عثمان لمثل هذا العمل النبيل هو حسن التهيئة التى تساوى حسن التلبية والتنفيذ للأمر المنصوح به، فما أحوج الدعاة إلى تتبع خطاه وأن نتعلم كيف نتقن تهيئة نفوس من توجه إليه الدعوة.

٩) مراعاة حال المدعو المنصوح:

فمن أهم ما ينبغي على الداعية الناصح أن يهتم به في دعوته بالنصيحة أن يراعي أحوال المدعوين الذين تقدم لهم النصيحة فلكل صنف من الناس الطريقة التي تناسبه وتلائم حاله والأصل فى ذلك قوله تعالي (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) (٢). وقوله تعالى: (وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾) (٣).

قال الزمخشري فى معني الآية: (بالتي هي أحسن) بالخصلة التي هي أحسن: وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والثورة بالأناة كما قال: (ادفع بالتي هي أحسن) المؤمنين: ٩٦، (إلا الذين ظلموا) فأفرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة (٤)

---

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٢٥ رقم ٣٧٠٠و قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ السَّكَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. وَفِى الْبَابِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ.

(٢) سورة النحل الآية: ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٤٩.

(٤) تفسير الكشاف – الزمخشرى – ج ٣ ص ٤٦١.

فتضمنت الآية الأولي ثلاث طرق للدعوة وهي (الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتى هى أحسن) وتضمنت الثانية: (الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن لأهل الكتاب، والمجادلة بغير التي هي أحسن وهي الدعوة بالشدة والغلظة لمن ظلم من أهل الكتاب وتجاوز الحدود). **وتتجلي مراعاة هذا الضابط في التقسيمات التالية** (١):

١) <u>مراعاة الأوقات:</u>

فينبغى على الداعية أن يتخير الوقت المناسب لتقديم النصيحة للمدعو وذلك خشية السآمة والملل من المدعو والأصل فى هذا فعله فقد ذكر الإمام البخارى فى صحيحه عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (كَانَ النَّبِىُّ -ﷺ- يَتَخَوَّلُنَا (٢) بِالْمَوْعِظَةِ فِى الأَيَّامِ،

---

(١) هذا التقسيم مستفاد من كتاب مرعاة أحوال المخاطبين فى ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين – د / فضل إلهى – طبعة الرياض – جدة – ط أولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

(٢) ومعنى قوله -ﷺ -: (كان يتخولنا) بالخاء المعجمة وتشديد الواو قال الخطابي الخائل بالمعجمة هو القائم المتعهد للمال يقال خال المال يخوله تخولا إذا تعهده وأصلحه والمعنى كان يراعى الأوقات في تذكيرنا ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل والتخون بالنون أيضا يقال تخون الشيء إذا تعهده وحفظه أي اجتنب الخيانة فيه كما قيل في تحنث وتأثم ونظائرهما وقد قيل أن أبا عمرو بن العلاء سمع الأعمش يحدث هذا الحديث فقال يتخولنا باللام فرده عليه بالنون فلم يرجع لأجل الرواية وكلا اللفظين جائز وحكى أبو عبيد الهروي في الغريبين عن أبي عمرو الشيباني أنه كان يقول الصواب يتحولنا بالحاء المهملة أي يتطلب احوالنا التي ننشط فيها للموعظة قلت والصواب من حيث الرواية الأولى فقد رواه منصور عن أبي وائل كرواية الأعمش وهو في الباب الآتي وإذا ثبتت الرواية وصح المعنى بطل الاعتراض قوله علينا أي السآمة الطارئة علينا أو ضمن السآمة معنى المشقة فعداها بعلي والصلة محذوفة والتقدير من الموعظة ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين إما كل يوم مع عدم التكلف وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط وإما يوما في الجمعة ويختلف باختلاف الأحوال والاشخاص والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط واحتمل عمل بن مسعود مع استدلاله أن يكون اقتدى بفعل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في اليوم الذي عينه واحتمل أن يكون اقتدى

كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا). [١]

وعلق الحافظ ابن حجر على الحديث قائلاً: " وَفِيهِ رِفْق النَّبِيّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ وَحُسْن التَّوَصُّل إِلَى تَعْلِيمهمْ وَتَفْهِيمهمْ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ بِنَشَاطٍ لاَ عَنْ ضَجَر وَلاَ مَلَل، وَيُقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ التَّعْلِيم بِالتَّدْرِيجِ أَخَفّ مُؤْنَة وَأَدْعَى إِلَى الثَّبَات مِنْ أَخْذه بِالْكَدِّ وَالْمُغَالَبَة. وَفِيهِ مَنْقَبَة لِابْنِ مَسْعُود لِمُتَابَعَةِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَوْل وَالْعَمَل وَمُحَافَظَته عَلَى ذَلِكَ." [٢]. وهذا مما يدل دلالة واضحة على وجوب مراعاة حال المدعو من حيث الوقت والزمن حتى تؤتى النصيحة ثمارها.

٢) <u>مراعاة حال المنصوح وحاجته.</u>

فيجب على الداعية أن يقدم النصيحة حسب حاجة المدعو فقد كان ﷺ يقدم نصائحه ووصاياه بناءً على هذا الأساس، ومن ثم تنوعت إجاباته للسائلين فمن ذلك:

أ- سئل - ﷺ - من قبل سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَداً غَيْرَكَ.قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ بَعْدَكَ. قَالَ (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ). [٣]

بمجرد التخلل بين العمل والترك الذي عبر عنه بالتخول والثاني أظهر وأخذ بعض العلماء من حديث الباب كراهة تشبيه غير الرواتب بالرواتب بالمواظبة عليها في وقت معين دائما وجاء عن مالك ما يشبه ذلك. فتح الباري بشرح صحيح البخارى - ابن حجر العسقلانى - ج١/ص١٦٢..

(١) صحيح البخارى - كتاب العلم - باب ما كان -ﷺ- يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا - ج ١ ص٣٨ /٦٨.

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - ج ١١ ص ٢٢٨ - ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل - ج٣ ص ٤١٣ ح رقم ١٥٤٥٤ - ط مؤسسة قرطبة - القاهرة. وعلق شعيب الأرنؤوط قائلاً: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الله بن سفيان فقد أخرج له النسائي وهو ثقة.

ب- وسئل - ﷺ - من رجل فَقَالَ أَوْصِنِي فَقَالَ:(أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلاَمِ وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي الأَرْضِ). [١]

ج- وعنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ). [٢]

د - وسئل - ﷺ - النصيحة ممن أراد السفر فقال:(عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ). فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: (اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ). [٣]

هـ - وسئل - ﷺ - من رجل الوصية فقال: (لاَ تَغْضَبْ) فَرَدَّدَ مِرَارًا،قَالَ: (لاَ تَغْضَبْ) [٤]. ولا شك أن هذا التنوع فى نصائح ووصايا الرسول - ﷺ - للسائلين مما يدل على معرفته بأحوال من طلبوا النصيحة ومن ثم جاءت النصيحة مناسبة ومراعية لحاجة كل منصوح.

٣) <u>مراعاة أسلوب النصيحة:</u>

فهناك طائفة من الناس تحتاج إلى الشدة فى الأسلوب، وهناك طائفة تحتاج إلى الرفق واللين - كما سبق معنا - والداعية فى حال نصحه مراعياً ذلك الضابط حسب حالة المدعو المنصوح وهذا ما فعله -ﷺ- فى نصائحه للمدعوين، فقد استعمل -ﷺ- اللين فى مواطن والشدة فى مواطن من ذلك:

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل - ج٣ ص ٨٢ - ح رقم ١١٧٩١ - مسند أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

(٢) سنن الترمزى - ج ٤ ص ٣٥٥ - رقم ١٩٨٧ - وقَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) سنن الترمزى - ج ٥ ص ٥٠٠ - رقم ٣٤٥٥ - قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٤) صحيح البخارى - باب الحذر من الغضب - ج ٥ ص٢٢٦٧ رقم٥٧٦٥.

أ- **استعماله -ﷺ- الرفق واللين فى حالات منها:**

* رفقه -ﷺ- بالغلام الصغير عمر بن أبى سلمة حينما كانت يده تطيش فى الصحفة وهو صغير روى البخارى عن عُمَرَ بْنَ أَبِى سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلاَمًا فِى حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » (١).

* ورفق -ﷺ- بالأعرابي الذي بال فى المسجد روى البخارى عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِى الْمَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (لاَ تُزْرِمُوهُ) ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ) (٢).

ب- واستعمل -ﷺ- الشدة فى حالات منها:

* استعمل -ﷺ- الشدة فى النصيحة مع سيدنا معاذ بن جبل - ﷺ - حينما أطال بالناس الصلاة ولم يراع أحوالهم فقد روى البخارى عن أَبُى مَسْعُودٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّى لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا. فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فِى مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ)(٣).

* واستعمل -ﷺ- الشدة فى النصيحة مع الرجل الذى تختم بالذهب، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِى يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: (يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِى يَدِهِ). فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لاَ وَاللَّهِ لاَ آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ

(١) صحيح البخارى - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين - ج ٥ ص٢٠٥٦ رقم ٥٠٦١.
(٢) صحيح البخارى - باب الرفق في الأمر كله - ج ٥ ص٢٢٤٢ رقم ٥٦٧٩.
(٣) صحيح البخارى - باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود - ج ١ ص٢٤٨ رقم ٦٧٠.

اللَّهِ (١).

وهذا مما يدل على وجوب تنوع الأسلوب الذى تُقدم به النصيحة للمدعو فقد رفق -ﷺ- بالطفل الصغير الذي لا يعلم حتى يعلمه، ورفق بالأعرابي الجاهل، واشتد غضبه -ﷺ- مع من حسن إسلامهم، وطالت صحبتهم، وظهر ورعهم وتقواهم، لصدور ما لا يتوقع صدوره منهم وعلى هذا المنهج فليسر الدعاة إلى الله.

٤) **مراعاة المناسبة:**

من الأمور المهمة فى مجال تقديم النصيحة أن يراعى الداعية الناصح المناسبة التي تقدم فيها النصيحة، وبالتالي يتغير موضوع النصيحة ويتنوع، فقد تكون المناسبة غير سانحة لتقديم النصح، فعلى الداعية أن يُمسك حتى إذا حانت المناسبة قُدمت النصيحة فى الوقت المناسب والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة منها ما يلى:

* **مراعاته -ﷺ- المناسبة فيمن دخل الإسلام حديثاً**، روى الإمام أحمد فى مسنده عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِىِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِىَّ -ﷺ- فَأَسْلَمَ عَلَى أَنْ يُصَلِّىَ صَلاَتَيْنِ فَقَبِلَ مِنْهُ. (٢). وذلك مراعاة لمناسبة دخول هذا الرجل الإسلام جديدا فقبل منه -ﷺ- لعلمه بأنه إذا أسلم سوف يصلى الصلوات الخمس.

* **وترك -ﷺ- بعض الأمور المباحة خشية الوقوع فى أمور أشد منها** من ذلك: نهيه -ﷺ- عن إقامة الحد على السارق فى الغزو خشية لحوق صاحبه بالعدو.فعن جنادة بن أمية قال : كنا مع بسر بن أرطاة في البحر فأتي بسارق يقال

(١) صحيح مسلم - باب تحريم خاتم الذهب على الرجال - ج ٣ ص١٦٥٥ رقم ٢٠٩٠.
(٢) مسند أحمد بن حنبل - ج٥ ص ٣٦٣ - ح رقم ٢٣١٢٩ - وعلق شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيه وقد سبق ٥ / ٢٤ (وقال هناك: رجاله ثقات رجال الصحيح غير الرجل المبهم الذي روى عنه نصر بن عاصم.

له مصدر قد سرق بختية(الإبل الخراسانية) فقال قد سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:(لاتقطع الأيدي في السفر) ولولا ذلك لقطعته. (١)

* **وترك -ﷺ- بناء الكعبة كما كان عليه فى عهد قريش خشية نفورهم من الإسلام** ذكر البخارى الحديث فى باب من ترك الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقع فى أشد منه عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - أَنَّ النَّبِىَّ -ﷺ- قَالَ لَهَا « يَا عَائِشَةُ لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ ». (٢).

قال ابن بطال معلقاً على هذا الحديث: " فيه أنه قد يترك يسير من الأمر بالمعروف إذا خشي منه أن يكون سبباً لفتنة قوم ينكرونه،**الثاني:** فيه أن النفوس تحب أن تساس كلها لما تأنس إليه في دين الله من غير الفرائض، **الثالث:** قال النووي: فيه أنه إذا تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدأ بالأهم لأن النبي أخبر أن رد الكعبة إلى قواعد إبراهيم - عليه السلام - مصلحة ولكن يعارضه مفسدة أعظم منه وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريباً لما كانوا يرون تغييرها عظيماً فتركها النبي، **الرابع:** فيه فكر ولي الأمر في مصالح رعيته واجتناب ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا إلا الأمور الشرعية كأخذ الزكاة وإقامة الحد، **الخامس:** فيه تأليف قلوبهم وحسن حياطتهم وأن

(١) سنن أبي داود - الإمام أبو داود السجستاني الأزدي - باب في الرجل يسرق في الغزو أيقطع ؟ - ج٢ ص ٥٤٦ - رقم ٤٤٠٨ - الناشر: دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - وقال الألباني: صحيح .

(٢) صحيح البخارى - باب فضل مكة - ج ٢ ص٥٧٤ رقم ١٥٠٩.

لا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي "(١).

** **إشكال ورده:** ورغم نفاسة هذا الكلام وأهميته فى المجال الدعوى إلا أن قول ابن بطال: (فيه أن النفوس تحب أن تساس كلها لما تأنس إليه في دين الله من غير الفرائض) يوهم التعارض مع الحديث السابق الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِىِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِىَّ -ﷺ- فَأَسْلَمَ عَلَى أَنْ يُصَلِّىَ صَلاَتَيْنِ فَقَبِلَ مِنْهُ. والذى استشهدت به على مراعاته -ﷺ- المناسبة فيمن دخل الإسلام حديثاً، فهل يمكن أن يكون هذا التخفيف وقبول بعض الفرائض لا كلها الآن ممن يدخل أو يريد أن يدخل فى الإسلام حديثاً أملاً فى أن يصلى بعد ذلك الصلوات كلها ؟

وقد أجاد الإمام الشوكانى - رحمه الله - فى حل هذا الاشكال فى كتابه نيل الأوطار حيث ذكر صِحَّةِ الإِسْلامِ مع الشَّرْطِ الْفَاسِدِ مستدلاً بحديث نَصْرِ بن عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ السابق وَبحديث وَهْبٍ قال سَأَلْت جَابِرًا عن شَأْنِ ثَقِيفٍ إذا بَايَعَتْ فقال اشْتَرَطَتْ على النبي - ﷺ - أَنْ لا صَدَقَةَ عليها وَلا جِهَادَ وَأَنَّهُ سمع النبي -ﷺ - بَعْدَ ذلك يقول: (سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ) (٢). وَبحديث أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ - قال لِرَجُلٍ أَسْلِمْ قال أَجِدُنِي كَارِهًا قال: (أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْت كَارِهًا). (٣).

وعلق على هذه الأحاديث قائلاً: " هذه الْأَحَادِيثُ فيها دَلِيلٌ على أَنَّهُ يَجُوزُ مُبَايَعَةُ الْكَافِرِ وَقَبُولُ الإِسْلامِ منه وَإِنْ شَرَطَ شَرْطًا بَاطِلاً وَأَنَّهُ يَصِحُّ إِسْلامُ من كان

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بدر الدين العيني الحنفي ج٢ ص ٤١٦.

(٢) سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ج٣/ص١٦٣ـ بَاب ما جاء في خَبَرِ الطَّائِفِ

٣٠٢٥دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٣/ص١٠٩ رقم ١٢٠٨٠ ..

كَارِهًا وقد سَكَتَ أبو دَاوُد وَالْمُنْذِرِيُّ عن حديث وَهْبِ الْمَذْكُورِ وهو وَهْبُ بن مُنَبِّهٍ وَإِسْنَادُهُ لا بَأْسَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أبو دَاوُد أَيْضًا من حديث الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عن عُثْمَانَ بن أبي الْعَاصِ أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا على رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْزَلَهُمْ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرَقَّ لِقُلُوبِهِمْ فَاشْتَرَطُوا عليه أَنْ لا يُحْشَرُوا وَلا يُعْشَرُوا وَلا يُجَبُّوا فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَكُمْ أَنْ لا تُحْشَرُوا وَلا تُعْشَرُوا وَلا خَيْرَ في دِينٍ ليس فيه رُكُوعٌ) (١)

قال الْمُنْذِرِيُّ قد قِيلَ إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ لم يَسْمَعْ من عُثْمَانَ بن أبي الْعَاصِ وَالْمُرَادُ بِالْحَشْرِ جَمْعُهُمْ إلَى الْجِهَادِ وَالنَّفِيرُ إلَيْهِ وَبِقَوْلِهِ يُعْشَرُوا أَخْذُ الْعُشُورِ من أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً، وَبِقَوْلِهِ وَلا يُجَبُّوا بِفَتْحِ الْجِيمِ وَضَمِّ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ الْمُشَدَّدَةِ وَأَصْلُ التَّجْبِيَةِ أَنْ يَقُومَ الإِنْسَانُ مَقَامَ الرَّاكِعِ وَأَرَادُوا أَنَّهُمْ لا يُصَلُّونَ.

قال الْخَطَّابِيُّ وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ إنَّمَا سَمَحَ لهم بِالْجِهَادِ وَالصَّدَقَةِ لِأَنَّهُمَا لم يَكُونَا بَعْدُ وَاجِبَتَيْنِ في الْعَاجِلِ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ إنَّمَا تَجِبُ بِانْقِطَاعِ الْحَوْلِ وَالْجِهَادُ إنَّمَا يَجِبُ بِحُضُورِهِ وَأَمَّا الصَّلاةُ فَهِيَ رَاتِبَةٌ فلم يَجُزْ أَنْ يَشْتَرِطُوا تَرْكَهَا انْتَهَى.

وَيُعَكِّرُ على ذلك حَدِيثُ نَصْرِ بن عَاصِمٍ الْمَذْكُورِ في الْبَابِ فإن فيه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَبِلَ من الرَّجُلِ أَنْ يُصَلِّيَ صَلاتَيْنِ فَقَطْ أو صَلاةً وَاحِدَةً على اخْتِلافِ الرِّوَايَتَيْنِ وَيَبْقَى الإِشْكَالُ في قَوْلِهِ في الحديث الذي ذَكَرْنَاهُ لا خَيْرَ في دِينٍ ليس فيه رُكُوعٌ فإن ظَاهِرَهُ يَدُلُّ على أَنَّهُ لا خَيْرَ في إسْلامِ من أَسْلَمَ بِشَرْطِ أَنْ لا يُصَلِّيَ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ نَفْيَ الْخَيْرِيَّةِ لا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ جَوَازِ قَبُولِ من أَسْلَمَ بِشَرْطِ

(١) سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ج٣/ص١٦٣ـ بَاب ما جاء في خَبَرِ الطَّائِفِ

٣٠٢٦دار النشر: دار الفكر – –، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

أَنْ لا يُصَلِّيَ وَعَدَمُ قَبُولِهِ صلى الله عليه وسلم لِذَلِكَ الشَّرْطِ من ثَقِيفٍ لا يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ جَوَازِ الْقَبُولِ مُطْلَقًا "(١)

وعد ذلك الشيخ / الزرقانى من السياسية الشرعية الحكيمة فى منهج النبى - ﷺ- فى الدعوة فقال: " على ضوء هذه السياسة الشرعية الحكيمة التي نزل بها القرآن كان صلى الله عليه وسلم يتدرج بالأقوام رويدا رويدا كما كان يتساهل معهم تأليفا لقلوبهم واستمالة لهم إلى اعتناق الدين على أي وجه ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على أن يصلي صلاتين لا خمسا فقبل منه " (٢).

وقد أجاد العلامة ابن رجب الحنبلى فى حل هذا الاشكال فى تعليقه على حديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) فقال: ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلما فقد أنكر على أسامة ابن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة والزكاة بل قد روي أنه قبل من قوم الإسلام واشترطوا أن لا يزكوا وفد ثقيف، وفيه أيضا حديث نصر بن عاصم الليثي. وأخذ الإمام أحمد بهذه الأحاديث وقال يصح الإسلام على الشرط الفاسد ثم يلزم بشرائع الإسلام كلها... ولم يكن يقر -ﷺ- أحدا دخل في الإسلام على ترك الصلاة والزكاة وهذا

(١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج٨/ص١٢ دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، ج٢/ص٢٦٤دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى..

يترك بعضها أحياناً خشية أن يقع الناس فى أشد منها، بسبب جهلهم وعنادهم، كما فعل - ﷺ - من امتناعه عن إعادة بناء الكعبة إلى قواعد إبراهيم فى عهد قريش وذلك خشية نفورهم من الإسلام، وهذا مما يدل على مراعاته - ﷺ - لأحوال المدعويين.

فقد يجد الداعية الناصح بعض المخالفات التي لم تأت المناسبة للإنكار على صاحبها فعليه أن يُمسك حتى تأتى المناسبة، وذلك يكون من باب دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما والأدلة على ذلك كثيرة منها: تركه -ﷺ- الأعرابى يبول فى المسجد حتى فرغ [١]، ومنها تركه -ﷺ- امرأة تشارك فى النياحة وهى مُحرمة من باب تحصيل أعظم المنفعتين وهى المبايعة على ترك النياحة ما عاشت المرأة ففى صحيح البخارى عنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَتْ: بَايَعْنَا النَّبِىَّ -ﷺ- فَقَرَأَ عَلَىَّ (أَنْ لاَ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا) وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ مِنَّا يَدَهَا فَقَالَتْ: فُلاَنَةُ أَسْعَدَتْنِى وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَمَا وَفَتِ امْرَأَةٌ إِلاَّ أُمُّ سُلَيْمٍ وَأُمُّ الْعَلاَءِ، وَابْنَةُ أَبِى سَبْرَةَ امْرَأَةُ مُعَاذٍ أَوِ ابْنَةُ أَبِى سَبْرَةَ وَامْرَأَةُ مُعَاذٍ. [٢].

٥) مراعاة مكانة المدعو:

مما يتحتم على الداعية الناصح مراعاته لمكانة المدعو الاجتماعية، والسياسية، والدينية، وإنزال الناس منازلهم، لما لذلك الأمر من أثر طيب فى نفوس المدعوين، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أنه -ﷺ- راعى هذا الضابط فى مخاطبة الرؤساء، والملوك، والحكام فى دعوتهم للإسلام، فقد خاطب ملوك الفرس، وخاطب ملوك الروم، وخاطب ملوك الحبشة، وفى مخاطبة هؤلاء جميعاً نراه يُنزلهم

(١) صحيح البخارى - باب الرفق في الأمر كله - ج ٥ ص٢٢٤٢ رقم ٥٦٧٩.
(٢) صحيح البخارى - ٤٩ - باب بيعة النساء - ج ٦ ص٢٦٣٧ رقم ٦٧٨٩ -.

منازلهم، ويراعى مكانتهم، فقد روى البخارى عن ابن عباس مكاتبة النبى -ﷺ- ودعوته لهرقل عظيم الروم فَإِذَا فِيهِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّى أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ [١]. وقوله - ﷺ - إلى عظيم الروم فيه ما فيه من الملاطفة والتوقير كأنه قال إلى هرقل الذي تعظمه الروم، وتكرر هذا الأسلوب النبوي كثيراً فمن ذلك دعوته -ﷺ- ونصحه للمقوقس عظيم القبط مَلِكِ مِصْرَ وَالإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَاسْمُهُ (جُرَيْجُ بْنُ مِينَاءَ) والذى بعث له بكتاب مع حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ جاء فيه: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الْمُقَوْقِسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْقِبْطِ). [٢]

وللدعاة إلى الله فى هذه النماذج القدوة الحسنة التي ينبغي أن يسيروا عليها، وأن يترسموا خطاها فى دعوتهم مهما تعددت الوسائل وتنوعت.

وخلاصة القول: إن من الأمور اللازمة والمهمة للداعية الناصح - لكي تؤتى الدعوة ثمارها عن طريق وسيلة (النصيحة) - معرفة أحوال المدعوين، وظروف المجتمع وطبيعته، وخصائص العصر، حتى يتمكن من مخاطبة الناس على قدر عقولهم، أحوالهم، وطاقاتهم، بحيث يكون أسلوبه طبقاً لحال المخاطبين، فيكون أسلوبه مع الأمي غير أسلوبه مع المتعلم، وطريقته مع العاقل غير طريقته مع

(١) صحيح البخارى - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم - ج ١ ص٧ رقم ٧.
(٢) زاد المعاد بن القيم ج ٣ ص ٦٢٥ـ طبعة المكتبة التوفيقية القاهرة - تحقيق / عماد زكى البارودى - د. ت.

السفيه وهكذا.

١٠) أن تكون النصيحة سرًا لا علانية.

نصيحة الفرد غالباً ما يكون الأفضل فيها والأتم أن تكون في السر بين الناصح والمنصوح، وأما نصيحة العموم إذا فشا أمر خطير فى الناس فالداعية يريد أن يذّكر، والعالم يريد أن ينبّه، والناصح يريد أن يحذّر.. لا بأس ! ولكن ذلك وإن كان معلناً لكنه يكون للعموم بصيغة العموم، فإذا كانت النصيحة تتعلق بمجموع الأمة فالأصلح فيها التعميم، ولكن من دون ذكر أسماء أو تجريح لأحد، أو نكر كلام يفهم من أن المراد به فلان من الناس أو الجنس الفلاني، كما كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يفعل بقوله: (ما بال أقوامٍ يفعلون كذا وكذا) - كما سبق معنا - وذلك لأن الإنسان بطبعه يكره التشهير والتعيير [1] ويعتبر هذه النصيحة

(١) لابد أن يحرص الداعية الناصح على عدم التشهير بالناس في نصحه لهم، وهذا آفة خطيرة يقع فيها كثير من المنتسبين للعمل الدعوى، حيث يقع التشهير بالمنصوح، والوقوع في أعراض الناس، والذم والتحقير، وهذا مما يفقد النصيحة أثرها فى المدعو، فينبغى أن نفرق بين النصحية والتعيير والتشهير حتى يكون الداعية الناصح على بينة من أمره وهى كما يلى ١ - النصيحة تكون في السر، والتعيير يكون في العلن فمن علامات النصح، أن يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان.٢- يقوم بالنصح المؤمن، ويقوم بالتعيير الفاجركما قال الحافظ ابن رجب: (فلهذا كان - -إشاعة الفاحشة مقترنة بالتعيير، وهما من خصال الفجار، لأن الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد، ولا في اجتناب المؤمن للنقائص والمعايب، إنما غرضه في مجرد إشاعة العيب في أخيه المؤمن، وهتك عرضه، فهو يعيد ذلك ويبيده، ومقصوده تنقصة أخيه المؤمن في إظهار عيوبه ومساويه للناس، ليدخل عليه الضرر في الدنيا. وأما الناصح، فغرضه بذلك إزالة عيب أخيه المؤمن باجتنابه له.٣- غرض الناصح من نصحه الإصلاح وتسديد المسار، وتكميل النقص، وهذا بلا شك قصد شريف يشكر صاحبه عليه عند الناس، ويؤجر عليه عند الله.وعلى العكس فغرض المعير الإفساد وهتك الأعراض، وإشاعة الفساد والإفساد، وإيغار الصدور،ه وتتبع العورات، ولاشك أن هذا من أقبح الذنوب والأعمال عند الله وعند الناس.٤- الناصح يؤدي حقاً واجباً عليه لأخيه المؤمن: فهو مأجور على نصحه لأخيه، وأما المعير، فهو مهتك لحقوق عباد الله مفرق لجماعتهم، مفسد لدينهم، وبالتالي فهو آثم عند الله جزاء إيذاء عباد الله بإشاعة -

فضيحة، لذا يحاول الدفاع عن نفسه.

فقد يؤدى الداعية النصائح العامة، عن طريق وسائل الإعلام الحديثة،ولا حرج فى ذلك مادام قد انضبط بالضوابط الشرعية، وأما النصيحة الفردية الخاصة، فيجب أن يراعى فيها السرية التامة لا سيما مع ولاة الأمور ؛ حتى يتحقق الهدف منها، فعن عياض بن غنم الفهري - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ")[1].

فينبغي أن تكون النصيحة بين الناصح والمنصوح سرا وخاصة إذا كانت النصيحة لولي الأمر، لأن طبيعة النفس البشرية، تحب ألا تبدو ناقصة أمام الآخرين ويترتب على هذه الطبيعة طبيعة أخرى، وهي أنها تبغض من يحاول أن يبدي بعض عيوبها أمام الآخرين بغضا يجعلها تأبى قبول الإصلاح فيها وحتى وإنْ كان النقدُ في محله، والعيبُ موجودا وذلك على سبيل العناد لمن بين هذه العيوب، ويستثنى من هذه الطبيعة البعض القليل، والذي يسعى هو بنفسه للآخرين من أجل

الأذى والفاحشة بينهم، والله سبحانه يقول: ? إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ? (النور: من الآية١٩).٥- الناصح يخلو من حظ النفس في الغالب، وأما المعير فغير خال من حظ نفسه ومرض قلبه: ذلك لأن الناصح يحب لمنصوحه ما يحبه لنفسه من أفعال الخير، وبالتالي يحرص على ازدياده منها، ولو كان فيها حظ نفس لما أقدم على النصيحة. وأما المعير فلا يحب من يريد تعييره، ولا يحب له الخير، بل يرجو له الشر، ولا تخلو مقولته من حظ نفس يدفعه إلى الأذى والإفساد. الفرق بين النصيحة والتعيير– ابن رجب الحنبلى - ص٣٦.وفقه النصيحة - محمد أبو صعيليك - قام بنشره أبو مهند النجدي - ضمن سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة - (١٠) Almodhe١٤٠٥@hotmail.com/ almodhe@yahoo.com.

(١) المستدرك على الصحيحين - أبوعبدالله الحاكم النيسابوري - ج٣ ص ٣٢٩ - ط دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ - وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

أن يبينوا له العيوب، ولكن ليس أمام الآخرين، وإذا كانت النصيحة في العلن من الأمور المكروهة ضد العامة من الناس فهي أشد كراهة في حق أصحاب النفوذ والسلطان من الملوك والرؤساء والحكام[١]، ومن هنا فقد ذكر الخليفة العباسي هارون الرشيد – أحد خلفاء بني العباس – للأصمعي بعض مبادئ النصح لأصحاب السلطان فكان من أولها عدم النصح في الملأ إذ يقول: يَا عَبْدَ الْمَلِكِ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا وَنَحْنُ أَعْقَلُ مِنْكَ لاَ تُعَلِّمْنَا فِي مَلاَءٍ، وَلاَ تُسْرِعْ إِلَى تَذْكِيرِنَا فِي خَلاَءٍ، وَاتْرُكْنَا حَتَّى نَبْتَدِئَكَ بِالسُّؤَالِ فَإِذَا بَلَغْتُ مِنْ الْجَوَابِ حَدَّ الِاسْتِحْقَاقِ فَلاَ تَزِدْ إِلاَّ أَنْ يُسْتَدْعَى ذَلِكَ مِنْكَ، وَانْظُرْ إِلَى مَا هُوَ أَلْطَفُ فِي التَّأْدِيبِ، وَأَنْصَفُ فِي التَّعْلِيمِ، وَبَلِّغْ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ غَايَةَ التَّقْوِيمِ.) [٢]

ولهذا المعنى حرص سلفنا الصالح – رضوان الله عليهم – على النصح في السر دون العلن، وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن رجب – رحمه الله –: " وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سراً، حتى قال بعضهم: (من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه) [٣].

وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله –: (المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير) [٤]. ويعقب الحافظ ابن رجب على كلمة الفضيل هذه بقوله: (فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير

(١) انظر: فقه الدعوة فى إنكار المنكر – عبد الحميد البلالي – ص١١٧ ط الكويت، دار الدعوة – عام١٤١١هـ.

(٢) أدب الدين والدنيا – لأبى الحسن البصرى الماوردى – ص٥٩ – طبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

(٣) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلى ص:٧٧.

(٤) جامع العلوم والحكم ابن رجب الحنبلى ص:٧٧.

يقترن به الإعلان) [١]. لأن الهدف من النصيحة أن يقلع الشخص عن الخطأ ..وليس الغرض إشاعة عيوبه أمام الآخرين.

ويقول الإمام ابن حزم الظاهري – رحمه الله –: (وإذا نصحت فانصح سراً لا جهراً، وبتعريض لا تصريح، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك، فلابد من التصريح) [٢].

فالهدف من النصيحة هو تصحيح العيوب والأخطاء لدى الأفراد، وليس إشاعة أفعالهم السيئة أو فضحهم. فيجب أن تكون النصيحة سرًا بينك وبين المنصوح، وليست علانية؛ لأن النصيحة العلنية لا تؤتي ثمارها المرجوة كما قال الإمام الشافعى – رحمه الله:

تعمدني بنصحكَ في انفرادي.. وَجَنِّبني النصيحةَ في الجماعةْ
فإن النصحَ بين الناسِ نوعٌ... من التوبيخِ لا أرضى استماعَهْ
وإن خالفتني وعصيتَ قولي... فلا تجزعْ إذا لم تُعْطَ طاعةْ [٣].

والنصيحة التى تكون بهذه الصورة غير الطيبة إنما تخرج عن كونها نصيحة إلى كونها استفزازًا للمنصوح وإشعاره برغبتك في فضحه أمام الآخرين ؛ مما يجعل أذنيه وقلبه لا تلتفت للمعنى الطيب الذي تشتمل عليه النصيحة؛ مما يجعله يأخذ موقفًا مضادًا.

وإذا خالف الداعية الناصح هذا الضابط وقع فى أمور خطيرة أخطرها ما يلى:

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير ابن رجب الحنبلى ص٣٦.

(٢) الأخلاق والسير – الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري – ص٤٤.

(٣) ديوان الإمام الشافعي – جمعه وحققه وشرحه د / إميل بديع يعقوب – ص٩٦ – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – طبعة أولى – عام ١٤١٤هـ.

- إصرار المنصوح على الخطأ والتقصير.
- وإيغار الصدور على الناصح، وسوء الظن بالناس.
- وقطع الروابط والعلاقات بين الناصح والمنصوح.

الخلاصة: هذه هى أهم الضوابط التي يجب على الداعية الناصح أن يتحلى بها في نصحه للآخرين حتى تقع النصيحة من المنصوح موقع القبول، مما يجعلها تجبر النقص، وتسد الخلل، وتؤتى ثمارها كل حين بإذن ربها .

وبعد: فهذه جملة من الضوابط التي تضبط العمل الدعوى فى مجال النصيحة لعل الدعاة إلي الله يجدون فيها ما يعينهم على أداء رسالتهم، وما ذكرته هنا ما هو إلا ضوبط وما يُذكر غير ذلك من الصدق، والصبر، والتواضع، والتضحية، والأمانة، والرحمة، والرفق.....إلخ الأخلاقيات الإسلامية إنما هي آداب يجب أن يتحلي بها الداعية فى مجال النصيحة وفي غيره من المجالات الدعوية ومن ثم أعرضت عن كتابها.

وإذا التزم الداعية الناصح بهذه الضوابط كان على صورة أقرب إلى الكمال والتمام، وحُق له أن ينطلق بالنصيحة في شتى الميادين الدعوية ، والتي سوف أوضح معالمها في المبحث التالي.

المبحث الرابع: أوجه النصيحة ومفاهيمها وتطبيقتها الدعوية.

تبين مما سبق أن للنصيحة شأناً عظيم فى الدين، وأن حاجة الناس إليها أشد من حاجتهم للطعام والشرب والهواء، وأنه لا غنى لأحد عن النُصح حاكماً كان أو محكوماً، رجلاً كان أو امرأة، عالماً أو متعلماً، وأنه ينبغي أن تُبذل حسب الطاقة، وحسب الضوابط الشرعية التي سبقت الإشارة إليها خاصة بعد أن ثبت لدينا وجوبها، وتأكد فضلها حتى جعلها الرسول - ﷺ - الدين كله، وذلك لعلو شأنها، وعظيم مكانتها.

وقد بين النبى - ﷺ - أوجه النصيحة ومجال العمل الدعوى فى ميدانها فى حديثه الجامع البليغ الذي عليه مدار الإسلام [1]، ومنه يستخرج الدليل على كافة الأحكام بقوله - ﷺ -: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) [2] فحدد هذا الحديث ميادين النصيحة ومجالاتها الدعوية

---

(١) قال بدر الدين العيني:إن البخاري رحمه الله تعالى ختم كتاب الإيمان بهذا الحديث لأنه حديث عظيم جليل حفيل عليه مدار الإسلام كما قيل إنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام فيكون هذا ربع الإسلام ومنهم من قال يمكن أن يستخرج منه الدليل على جميع الأحكام. عمدة القاري شرح صحيح البخاري - بدر الدين العيني الحنفي ج ٢ ص ٣٥٨. وقال النووى: هَذَا حَدِيث عَظِيم الشَّأْن وَعَلَيْهِ مَدَار الإِسْلاَم كَمَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ شَرْحه. وَأَمَّا مَا قَالَهُ جَمَاعَات مِنْ الْعُلَمَاء أَنَّهُ أَحَد أَرْبَاع الإِسْلاَم أَيْ أَحَد الأَحَادِيث الأَرْبَعَة الَّتِي تَجْمَع أُمُورَ الإِسْلاَم فَلَيْسَ كَمَا قَالُوهُ، بَلْ الْمَدَارُ عَلَى هَذَا وَحْدَهُ. شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ج ٢ ص٣٧ - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية، ١٣٩٢. ويقول ابن حجر العسقلانى: وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها أنها أحد ارباع الدين وممن عده فيها الإمام محمد بن أسلم الطوسي وقال النووي بل هو وحده محصل لغرض الدين كله لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها. فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ج١ ص ١٣٨ ط دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢) صحيح مسلم - ج ١ ص ٧٤ ح رقم ٥٥ - باب بيان أن الدين النصيحة - ط دار إحياء التراث

المتنوعة.

وسيقوم هذا المبحث من الدراسة على توضيح أوجه النصح وميادينه التي تُعد محل عمل الداعية الناصح ؛ إذ هى متعلقة بموضوع الدعوة، ومن خلالها ينطلق الداعية الناصح فى ميدان الدعوة، ونحن إذ نوضح هذا نكون قد فتحنا مجالاً – للدعاة – من مجالات تجديد الخطاب الديني، وذلك بتنوع موضوع الدعوة وشموليته، والهدف من هذا المبحث يكمن فى أمرين: –

الأول: بيان أنواع النصيحة ومفهوم النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

الثاني: بيان مجالات العمل الدعوى من خلال هذه الأنواع كل على حدة. وذلك فى المطالب التالية: –

المطلب الأول: النصيحة لله.

تُعد النصيحة لله أحد أنواع النصيحة وهاأنذا أوضح فضلها، وخصائصها، ومعناها، ومجالاتها: –

أ – فضلها: والنصيحة لله من أهم أقسام النصيحة وأفضلها لما يلى:

* فهى من أحب الأعمال إلى الله تعالى. جاء فى السنة النبوية عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ– قَالَ: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَنِي بِهِ عَبْدِي إِلَيَّ النُّصْحُ لِي).(١)

العربي – بيروت.تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – ج ٥ ص ٢٥٤ – ح رقم (٢٢٢٤٥) – مسند أبي أمامة. وقال فى جمع الجوامع ج ١ ص ١٥١٢٩ – حرف القاف: أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٧/١، رقم ٢٠٤)، وأحمد (٢٥٤/٥، رقم ٢٢٢٤٥)، والحكيم (٢٧/٢)، وأبو نعيم (١٧٥/٨). وأخرجه أيضا: الروياني (٢٧٦/٢، رقم ١١٩٣). قال الهيثمى (٨٧/١): فيه عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد وكلاهما

* وكذا هى من أفضل الأعمال عند الله فقد سئل ابنُ المباركَ: أيُّ الأعمال أفضلُ ؟ قال: النصحُ لله. (١)

* ومن فضلها أيضاً أنها دليل كمال المحبة بين العبد وربه ففي مراسيل الحسن، عنِ النَّبيِّ – ﷺ– قال: (أرأيتُم لو كان لأحدكم عبدانِ، فكان أحدهما يُطيعُه إذا أمره، ويُؤدي إليه إذا ائتمنه، وينصح له إذا غابَ عنه، وكان الآخر يَعصيه إذا أمره، ويخونُه إذا ائتمنه، ويغشُّه إذا غاب عنه كانا سواء ؟) قالوا: لا، قال: (فكذاكم أنتم عند الله – عز وجل –).وقال الفضيل بنُ عياض معلقاً: الحبُّ أفضلُ من الخوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يُحبك، والآخر يخافك، فالذي يُحبّك منهما ينصحُك شاهداً كنت أو غائباً لِحبه إيَّاك، والذي يخافك عسى أنْ ينصحك إذا شَهِدتَ لما يخاف، ويغشك إذا غبتَ ولا ينصحُك. (٢)

* ومن فضل النصيحة لله أنها تصل بصاحبها إلى أعلى درجات الدين وهى مقام الإحسان: قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) (٣)، فسماهم محسنين لِنصيحتهم لله بقلوبهم لمَّا مُنِعُوا من الجهاد بأنفسهم.

ب – خصائص النصيحة لله:

* من خصائص النصيحة لله أن التكليف بها لا يُرفع عن العبد حتى يفارق الحياة قال ابن رجب: وقد ترفع الأعمالُ كُلُّها عن العبد في بعض الحالات، ولا يُرفع عنه

ضعيف.

(١) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي ص ١٠٥ وما بعدها.

(٢) أخرجه: البيهقي في كتاب " الزهد الكبير " ٢٨٥/٢، وإسناده ضعيف لإرساله. وخرَّج الإمام أحمد في مسنده ١٣٧/٤. معناه من حديث أبي الأحوص، عن أبيه، عن النَّبيِّ– صلى الله عليه وسلم –.

(٣) سورة التوبة الآية: ٩١.

النصحُ لله، فلو كان من المرض بحالٍ لا يُمكنه عملٌ بشيء من جوارحه بلسانٍ ولا غيره،غير أنَّ عقلَه ثابتٌ، لم يسقط عنه النصحُ لله بقلبه وهو أنْ يندمَ على ذنوبه، وينويَ إنْ صحَّ أنْ يقومَ بما افترض الله عليه، ويجتنبَ ما نهاه عنه، وإلا كان غير ناصح لله بقلبه. (١)

* ومن خصائصها أنها تحقق معنى الخلافة فى الأرض وهى المقصد الأسمى من وجود الإنسان. قال الحسن: ما زال لله ناس ينصحون لله فى عباده، وينصحون لعباد الله فى حق الله عليهم، ويعملون له فى الأرض بالنصيحة، أولئك خلفاء الله فى الأرض. (٢)

ج - معنى النصح لله: سبق معنا أن النصيحة هي إرادةُ الخيرِ للمنصوح له، وأنه لابد فيها من ناصح ومنصوح، وحاشا لله أن يكون فى حاجة إلى نصح أو إشارة أو معونة من خلقه !! وقد أجاب الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَه اللَّه - عن هذا فقال: وَحَقِيقَةُ هَذِهِ الإِضَافَةِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْعَبْدِ فِي نُصْحِه نَفْسه، فَاَللَّه تَعَالَى غَنِيٌّ عَنْ نُصْحِ النَّاصِحِ (٣).

ويتضح معناها من سؤال الحواريين لسيدنا عيسى - عليه السلام - إذ قالوا: فما النصحُ لله ؟ قال: أنْ تبدأ بحق الله تعالى قبل حق الناس، وإنْ عَرَض لكَ أمران: أحدهما لله، والآخرُ للدنيا، بدأت بحقِّ الله تعالى (٤).

وفى معنى النصح لله يقول الإمامُ أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: جماعُ تفسير النصيحة هو عنايةُ القلب للمنصوح له مَنْ كان، وهي على وجهين: أحدهما

(١) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص ١٠٥ وما بعدها.
(٢) المرجع السابق - ص ١٠٩.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم - باب بيان أن الدين النصيحة [٥٥] - ج٢ ص ٣٨.
(٤) جامع العلوم والحكم - ص ١٠٦.

فرض، والآخر نافلة، فالنصيحةُ المفترضة لله: هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض، ومجانبة ما حرَّم.وأما النصيحة التي هي نافلة، فهي إيثار مَحبته على محبة نفسه، وذلك أنْ يَعْرِض أمران، أحدهما لنفسه، والآخرُ لربه، فيبدأ بما كان لربه، ويؤخر ما كان لنفسه، فهذه جملة تفسير النصيحة لله، الفرض منه والنافلة (١).

د - مجالات النصح لله:

النصح لله له ميادين متعددة ومجالات متنوعة ينطلق فيها الداعية إلى الله وأذكرها هنا من خلاصة أقوال العلماء فمنها: -

١ - الدعوة إلى توحيد الله: وفى هذا يقول القرطبى: قال العلماء: النصيحة لله إخلاص الاعتقاد في الوحدانية، ووصفه بصفات الألوهية، وتنزيهه عن النقائص والرغبة في محابه، والبعد من مساخطه. (٢)

ويقول ابن رجب: " فالنصيحةُ لله تعالى توحيدُه ووصفُه بصفاتِ الكمال والجلال، وتنزيهُه عما يُضادُّها ويخالِفُها، وتجنبُ معاصيه، والقيامُ بطاعته ومحابه بوصفِ الإخلاصِ، والحبُّ فيه والبغض فيه، وجهادُ مَنْ كفر به تعالى وما ضاهى ذلك، والدعاءُ إلى ذلك، والحثُّ عليه. (٣) وهذا يقتضى عدة أمور:-

الأول وهو الأهم: كمال إيمان الداعية الناصح فى نفسه أولاً من حيث الإيمان به سبحانه، وتنزيهه عن النقائص، وطاعة أمره واجتناب نهيه، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وغير ذلك مما يجب له، والقيام بحقه وعبوديته، وذلك يشمل ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان، وما يتعين القيام به من شرائع الإسلام وحقائق

(١) المرجع السابق - ص ١٠٧.
(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ج ٨ ص٢٢٧.
(٣) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص١٠٧.

الإحسان، من أعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان، وهو فعل المأمور من الفرائض والنوافل.

الثاني: دعوة جميع الناس إلى كافة الأوصاف المذكورة وحثهم عليها وهذا معنى قول ابن رجب – رحمه الله – فى النص السابق (والدعاءُ إلى ذلك، والحثُّ عليه)

الثالث: جهاد الداعية الناصح بيده وبلسانه وبقلبه لمن كفر به سبحانه أياً كان هذا الكفر، والاعتراف بنعمه وشكره عليها.

٢ – **المجادلة عن الله وفى الله لذوى الإلحاد والرد على أهل البدع والانحراف** فقد عدَّ الحافظ ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – الرَّد على المقالات الضعيفة وتبيين الحقِّ في خلافها بالأدلة الشرعية من النصيحة لله، قال: ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله – وهو مما يختص به العلماء –ردُّ الأهواء المضلة بالكتاب والسنة، وبيانُ دلالتهما على ما يُخالف الأهواء كلها، وكذلك ردُّ الأقوال الضعيفة من زلات العلماء، وبيانُ دلالة الكتاب والسنة على ردِّها. (١)

وانطلاقاً من هذا الواجب فقد كثرت مؤلفات العلماء والدعاة المخلصين في الردّ على أهل البدع والأهواء والمقصود منها النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولا تزال هذه المؤلفات موجودة فى شتى الميادين والمجالات ومن فوائدها:

١– أنها دعوة صريحة للمردود عليه من أهل البدع والأهواء ومن سار على نهجه إلى محاسبة نفسه ووزن أقواله لعله يعود إلى رشده ويترك غيَّه وباطله.

٢– أن فيها حماية للمجتمع المسلم من الباطل المبثوث في كتب أهل الضلال من

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب ص١١.وجامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلي ص١٠٨.

المبتدعة ومن على شاكلتهم.

٣– **دلالة الناس على الله وعلى أوليائه الصالحين وتعريفهم بطرائق الخير**

يقول ابن عجيبة فى قوله تعالى: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله) التوبة ٩١، فإن أحبوا أولياء الله، وصدقوهم وعظموهم، ودلّوا الناس على صحبتهم، فهؤلاء محسنون، (ما على المحسنين من سبيل والله غفور) لضعفهم، (رحيم) بهم.

وقال الورتجبي: (إذا نصحوا لله ورسوله) أي: إذا عرّفوا عباد الله طريق الله، والأسوة بسنة رسول الله – ﷺ – وقد قال الحواريون: يا روح الله، ما النصيحة لله؟ قال: تقديم حق الله على حق الناس ". (١)

٤– **الدعوة إلى وصف الله بالكمال المطلق:** وفى هذا المقام يقول النووى:قَالُوا: أَمَّا النَّصِيحَة لِلَّهِ تَعَالَى فَمَعْنَاهَا مُنْصَرِفٌ إِلَى الإِيمَان بِهِ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ عَنْهُ، وَتَرْكِ الإِلْحَاد فِي صِفَاته وَوَصْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَال وَالْجَلَال كُلِّهَا، وَتَنْزِيهه سُبْحَانه وَتَعَالَى مِنْ جَمِيع النَّقَائِص، وَالْقِيَام بِطَاعَتِهِ، وَاجْتِنَاب مَعْصِيَته، وَالْحُبّ فِيهِ، وَالْبُغْض فِيهِ، وَمُوَالاَة مَنْ أَطَاعَهُ، وَمُعَادَاة مَنْ عَصَاهُ، وَجِهَاد مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَالِاعْتِرَاف بِنِعْمَتِهِ، وَشُكْره عَلَيْهَا، وَالإِخْلاَص فِي جَمِيع الْأُمُور، وَالدُّعَاء إِلَى جَمِيع الْأَوْصَاف الْمَذْكُورَة، وَالْحَثّ عَلَيْهَا، وَالتَّلَطُّف فِي جَمْع النَّاس، أَوْ مَنْ أَمْكَنَ مِنْهُمْ عَلَيْهَا. (٢).

وقد أضاف هذا النص عدة أمور فى معنى النصح لله منها:

١– أن من النصح لله الدعوة للإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع النقائص، وما لا

(١) تفسير البحر المديد – ابن عجيبة ٢/ ٤٣٧.

(٢) شرح مسلم للنووى ج١/ص٣٢٢.

كمال فيه من الأوصاف، القيام بطاعته، وتجنب معصيته.

٢- ومنها الحب والبغض فى الله، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والرغبة في محابه، والبعد عن مساخطه.

٣- ومنها الاعتراف بنعمته، وشكره عليها.

٥- **دعوة أصحاب الكبائر للتخلى عنها** قَالَ الإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ: وَمِنَ النُّصْحِ الْوَاجِبِ أَنْ لاَ يَرْضَى بِمَعْصِيَةِ الْعَاصِي وَيُحِبَّ طَاعَةَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.قُلْت: وَلَوْ كَانَ هُوَ الْعَاصِي يَجِبُ عَلَيْهِ كَرَاهِيَةُ الْمَعْصِيَةِ.وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ (يَجِبُ عَلَى مَنْ بِيَدِهِ الْكَأْسُ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى الْجُلاَّسِ) (١)

المطلب الثاني: النصيحة لكتاب الله:

والنصيحة لكتاب الله تأتى فى المرتبة الثانية بعد النصح لله وفيما يلى بيان لمعانيها:

أ - معناها: ومعنى النصح لكتاب الله أى (القرآن)، ومعنى ذلك أن يُعْطَى القرآنُ حقه، وهو أن يُوقَن بأنه كلام الله جل وعلا، تكلم به سبحانه وتعالى، وأنّه آية عظيمة، وأعظم الآيات، وأنه الحجة البالغة إلى قيام الساعة. وأنّ هذا القرآن فيه الهدى والنور لقوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (٢)، وأنّ حكمه واجب الإنفاذ، فما أمر الله به في القرآن وجب إنفاذه، وما نهى عنه وجب الانتهاء عنه، وما أخبر به سبحانه فيه وجب تصديقه، وعدم التردّد فيه، إلى غير ذلك ممّا يستحقُّه القرآن.

ب - مجالات النصح لكتاب الله: يقول النووي - رحمه الله - موضحاً هذا

(١) جامع العلوم والحكم - ابن رجب ص ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٩.

بقوله: وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى فَالإِيمَان بِأَنَّهُ كَلاَم اللَّه تَعَالَى وَتَنْزِيله، لاَ يُشْبِهُ شَيْءٌ مِنْ كَلاَم الْخَلْق، وَلاَ يَقْدِر عَلَى مِثْله أَحَد مِنْ الْخَلْق، ثُمَّ تَعْظِيمه وَتِلاَوَته حَقّ تِلاَوَته، وَتَحْسِينُهَا وَالْخُشُوع عِنْدهَا، وَإِقَامَة حُرُوفه فِي التِّلاَوَة، وَالذَّبّ عَنْهُ لِتَأْوِيلِ الْمُحَرِّفِينَ وَتَعَرُّض الطَّاعِنِينَ، وَالتَّصْدِيق بِمَا فِيهِ، وَالْوُقُوف مَعَ أَحْكَامه، وَتَفَهُّم عُلُومه وَأَمْثَاله، وَالِاعْتِبَار بِمَوَاعِظِهِ، وَالتَّفَكُّر فِي عَجَائِبه، وَالْعَمَل بِمُحْكَمِهِ، وَالتَّسْلِيم لِمُتَشَابِهِهِ، وَالْبَحْث عَنْ عُمُومه وَخُصُوصه وَنَاسِخه وَمَنْسُوخه، وَنَشْر عُلُومه، وَالدُّعَاء إِلَيْهِ وَإِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ نَصِيحَته (١).

ويقول ابن حجر: وَالنَّصِيحَة لِكِتَابِ اللَّه تَعَلُّمه، وَتَعْلِيمه، وَإِقَامَة حُرُوفه فِي التِّلَاوَة، وَتَحْرِيرهَا فِي الْكِتَابَة، وَتَفَهُّم مَعَانِيه، وَحِفْظ حُدُوده، وَالْعَمَل بِمَا فِيهِ، وَذَبّ تَحْرِيف الْمُبْطِلِينَ عَنْهُ. (٢)

ويقول ابن رجب: وأما النصيحة لكتاب الله، فشدةُ حبه وتعظيمُ قدره، إذ هو كلامُ الخالق،وشدةُ الرغبة في فهمه، وشدةُ العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته ؛ لطلب معاني ما أحبَّ مولاه أنْ يفهمه عنه، ويقوم به له بعدَ ما يفهمه، وكذلك الناصحُ من العباد يفهم وَصِيَّةَ من ينصحه، وإنْ ورد عليه كتابٌ منه، عُني بفهمه ليقوم عليه بما كتب به فيه إليه، فكذلك الناصحُ لكتاب ربه، يعنى بفهمه ؛ ليقوم لله بما أمر به كما يحب ويرضى، ثم يَنْشُرُ ما فهم في العباد ويُديم دراسته بالمحبة له، والتخلق بأخلاقه، والتأدُّب بآدابه (٣)

ومن خلال هذه النقول نستطيع أن نحدد مجالات النصح لكتاب الله فيما يلى: -

١- الدعوة إلى العمل بما فيه وتحسين تلاوته، والتعظيم له، وتفهمه، والتفقه فيه،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج٢ ص٣٧.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١ ص ١٣٨.

(٣) جامع العلوم والحكم - ابن رجب - ص١٠٧ .

والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين.

٢- الدعوة إلى الإيمان به وتعظيمه، وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف عند أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبر آياته، والدعاء إليه، وذب تحريف الغالين عنه.

٣ - الدعوة إلى محبة القرآن، وتعظيم قدره واحترامه إذ هو كلام الخالق عز وجل، فهو أصدق الكلام وأفضله.

٤- الدعوة إلى تلاوته وقراءته، وتعليم القرآن لمن لايعلمه.

المطلب الثالث: النصيحة للرسول - ﷺ -:

أ - معناها: والنصيحة لرسول الله - ﷺ - كما قال الآجرى على وجهين: " فنصيحة من صَاحَبَهُ وشاهده، ونصيحة من لم يره.فأما صحابته، فإن الله شرط عليهم أن يعزروه ويوقروه وينصروه، ويعادوا فيه القريب والبعيد، وأن يسمعوا له ويطيعوا، وينصحوا كل مسلم، فَوَفُّوا بذلك وأثنى الله عليهم به.وأما نصيحة من لم يره: فأن يحفظوا سُنَّته على أمته وينقلوها ويعلموا الناس شريعته ودينه ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك فهم ورثة الأنبياء ". [١]

ب - ومجالات النصح للرسول - ﷺ - متعددة منها:

١- الإيمان الصادق به - ﷺ - وتصديقه فيما أتى به مصداقاً لقوله تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). [٢] وقال تعالى:(وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) . [٣]

(١) شرح البخاري - لابن بطال - ج١ ص ١٢٢.

(٢) سورة التغابن الآية: ٨

(٣) سورة الفتح الآية: ١٣

٢ - الدعوة إلى وجوب طاعته - ﷺ - والحذر من معصيته، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ). [١] وقوله: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). [٢]

وعن أبي هريرة - ﷺ- قال: قال رسول الله - ﷺ -: (مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللَّهَ). [٣]

٣ - إتباعه - ﷺ - واتخاذه قدوة في جميع الأمور والاقتداء بهديه، قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ). [٤] وقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). [٥] فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته، قال - ﷺ -: (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى). [٦]

٤- محبته - ﷺ - أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، قال الله تعالى: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ). [٧] وقد ثبت في الحديث أن من ثواب محبته الاجتماع معه في الجنة فعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلَمَّا قَضَى صَلاَتَهُ قَالَ «

(١) سورة الأنفال الآية:٢٠

(٢) سورة النور الآية: ٦٣

(٣) صحيح البخارى- باب(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)- ج٦ ص ٢٦١١- ح رقم ٦٧١٨.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٣١.

(٥) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

(٦) صحيح البخارى - باب التَّرْغِيبُ فِى النِّكَاحِ - ج ٥ ص١٩٤٩ - ح رقم ٤٧٧٦.

(٧) سورة التوبة الآية: ٢٤.

أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ». قَالَ الرَّجُلُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ ». قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ عَمَلٍ غَيْرَ أَنِّى أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - (فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ». قَالَ فَمَا فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِشَىْءٍ بَعْدَ الإِسْلاَمِ مَا فَرِحُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ. قَالَ فَكَانَ أَنَسٌ يَقُولُ فَنَحْنُ نُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.). [١]

وقال - ﷺ -: (ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ إحداها: (أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا). [٢] .

ولاشك أن من وفقه الله تعالى لذلك ذاق طعم الإيمان ووجد حلاوته، فيستلذ الطاعة ويتحمل المشقة في رضا الله عز وجل ورسوله - ﷺ -، ولا يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد - ﷺ -؛ لأنه رضي به رسولاً، وأحبه، ومن أحبه من قلبه صدقاً أطاعه - ﷺ - وعلامات محبته - ﷺ - تظهر في الاقتداء به - ﷺ -، واتباع سنته، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه، في الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر.

٥ - التصديق بنبوته، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ومُؤازرته، ونصرته وحمايته حياً وميتاً، وإحياء سنته والعمل بها وتعلمها، وتعليمها والذب عنها، ونشرها، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وآدابه الجميلة

٦ - احترامه وتوقيره ونصرته كما قال تعالى: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ). [٣] وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). [٤] وحرمة النبي - ﷺ - بعد موته، وتوقيره لازم

(١) مسند أحمد - ج ٣ص ٢٨٨ــ ح رقم ١٤١٠٥.وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(٢) صحيح البخارى - باب حَلاَوَةِ الإِيمَانِ - ج ١ ص ١٦ - ح رقم ٢١.
(٣) سورة الفتح الآية: ٩.
(٤) سورة الحجرات الآية: ١.

كحال حياته وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها.

٧ - الصلاة عليه - ﷺ - قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). [١] ، وقال - ﷺ -: (ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا). [٢] ، وقال - ﷺ -: (لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِى عِيدًا وَصَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِى حَيْثُ كُنْتُمْ ».). [٣] وللصلاة على النبي - ﷺ - مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - واحداً وأربعين موطناً منها على سبيل المثال: (الصلاة عليه - ﷺ - عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وفي الخطب، وعند كتابة اسمه، وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات، وآخر دعاء القنوت، وعلى الصفا والمروة، وعند الوقوف على قبره، وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه، وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه). [٤]

٨ - وجوب التحاكم إلي سنته والرضا بحكمه - ﷺ -، قال الله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ

(١) سورة الأحزاب الآية:٥٦.
(٢) صحيح مسلم - باب اسْتِحْبَابِ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ - ج ١ص ٢٨٨ - ح رقم ٣٨٤.
(٣) سنن أبى داود - باب زِيَارَةِ الْقُبُورِ. (٩٨)ــ ج١ ص ٦٢٢ــ ح رقم ٢٠٤٢.
(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - ص ٣٢٧ وما بعدها الباب الرابع - طبعة دار العروبة - الكويت - الطبعة الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً. [١] وقوله: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا). [٢] ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده - ﷺ-.

٩ - إنزاله مكانته - ﷺ- بلا غلو ولا تقصير فهو عبد الله ورسوله، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الأولين والآخرين، وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود، ولكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله كما قال تعالى: (قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ). [٣] وقال تعالى: (قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). [٤] وقد مات - ﷺ- كغيره من الأنبياء ولكن دينه باقٍ إلى يوم الدين قال تعالى:(وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [٥]

١٠ - ومن النصح لرسوله - ﷺ- الدفاع عن سنته ورد الشبهات عنها قال الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله - وهو مما يختص به العلماء -..... بيان ما صحَّ من حديث النَّبيِّ - ﷺ-، ومالم يصح منه بتبيين حالِ رواته ومَنْ تُقْبَلُ رواياته منهم ومن لا تُقبل، وبيان

(١) سورة النساء الآية: ٥٩

(٢) سورةالنساء الآية: ٦٥.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٥٠.

(٤) سورة يونس الآية: ٤٩

(٥) سورة الأنبياء الآية: ٣٤، ٣٥

غلط مَنْ غلط من ثقاتهم الذين تقبل روايتهم. [١]

ويقول الإمام النووي - رحمه الله -: " اِعْلَمْ أَنَّ جَرْحَ الرُّوَاة جَائِز ؛ بَلْ وَاجِب بِالاتِّفَاقِ لِلضَّرُورَةِ الدَّاعِيَة إِلَيْهِ لِصِيَانَةِ الشَّرِيعَةِ الْمُكَرَّمَة، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَة ؛ بَلْ مِنْ النَّصِيحَة لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَزَلْ فُضَلاَءُ الْأَئِمَّةِ وَأَخْيَارُهُمْ، وَأَهْل الْوَرَع مِنْهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ " [٢].

وانطلاقاً من هذا فقد نشط العلماء في هذا الباب حتى أصبح علماً قائماً بذاته وهو (علم الجرح والتعديل) وهو ميزان للرواة يعرف به الثقة من الوضاع، ويختص بسند الحديث، أما نقد الرواة فقد أبلوا فيه بلاء حسنا، وتتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرهم وما ظهر من أمرهم وما بطن، ولم يخشوا أحداً، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولا منعهم من تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج. وأما تتبع الكذابين فهو تطبيق عملي لما نتج عنه نقد الرواة، وهو جهاد فعلي يسطر بالذهب من جهود العلماء في مقاومة الوضع، فكما أنهم قاوموهم بسلاح الفكر، كذلك قاوموهم بسلاح اليد واللسان، فقد كان بعضهم يحارب القصاص والكذابين ويمنعهم من التحديث مثل: عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وكذلك فعل أبوه عمر من قبله، ومن أشهر من عرف بتصديه لهؤلاء من التابعين: عامر الشعبي، سفيان الثوري، عبد الرحمن بن المهدي وغيرهم، ونتيجة لذلك توارى كثير من الكذابين، وأصبح عند العامة وعي جيد، يميزون به بين المحدثين والوضاعين والكذبة.

وتتجلى ثمرة الجهود العظيمة التي بذلها العلماء من أجل حفظ الحديث

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب ص١١.وجامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص١٠٦.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - باب بيان أن الإسناد من الدين - ج١ ص٨٤.

وتخليصه من الوضع، في تلك الثروة العلمية الضخمة من كتب الموضوعات والوضاعين[١]، فنتيجة لما تقدم من نقد الرواة وتتبع الكذبة، سجلوا أولئك الوضاعين في الصحف، كي يعرفهم من بعدهم فيجتنب أحاديثهم، واستلوهم من رواة الحديث كما تستل الشعرة من العجين، فطهروا منهم السنة الشريفة تطهيراً.

وخلاصة القول: أن النصيحة لرسوله - ﷺ- تشمل الدعوة إلى تصديقه في الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها،

(١) وضع كثير من العلماء مؤلفات خصصوها للضعفاء والمتروكين من رواة الحديث، وأدرجوا فيها أسماء الوضاعين وأوصافهم وأقوال العلماء في نقدهم وتجريحهم، وذلك ككتب "الضعفاء" للإمام البخاري والنسائي وأبي حاتم ابن حبان، ثم جاء من بعدهم عبد الله بن عدي الجرجاني، فألف كتابه "الكامل " ذكر فيه كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين، وقد بلغ فيه أوج الكمال، وهو في مقدار ستين جزءاً في اثني عشر مجلداً، كما قال الكتاني. وقد طبع هذا الكتاب في سبعة مجلدات كبار.وكذلك أدرجوا الوضاعين في كتب التاريخ التي صنفت في أسماء الرجال وأخبارهم ومنها "تاريخ البخاري" الكبير والأوسط والصغير، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وتاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، وتاريخ جرجان للسهمي وتاريخ دمشق لابن عساكر و"المنتظم" لابن الجوزي وبعد هؤلاء جاء الحافظ الذهبي فوضع كتابه "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" وقد احتوى هذا الكتاب المطبوع في أربعة مجلدات ضخمة على ذكر الكذابين والوضاعين، ثم على المتهمين بالوضع، لكنه ذكر فيه كثيراً من الثقات كما قال المباركفوري - تبعاً لابن عدي الذي أورد في "الكامل" كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين (٣)، وقد فات الذهبي جماعة ذيلهم عليه الحافظ العراقي، وقد عقب عليه أيضا الحافظ ابن حجر في كتابه "لسان الميزان". انظر: الرسالة المستطرفة للكتاني ص ١٤٥. وتوضيح الأفكار: للصنعاني ح١ ص ٤٦،٤٧.ومقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري ص ١٠٣.

والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته، وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.

المطلب الرابع: النصيحة لأئمة المسلمين:

أ - فضلها: وردت أحاديث كثيرة تبين فضل النصح لأئمة المسلمين منها: -

* أنها من أسباب رضى الله عن العبد ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -ﷺ- عن النَّبيِّ -ﷺ- قال: (إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً: يَرْضَىلكم أنْ تعبُدُوه ولا تُشْرِكوا به شيئاً، وأنْ تعتصِمُوا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرَّقوا، وأنْ تُناصِحُوا مَنْ وَلاّه الله أمركم). [١]

* أنها ضمان لسلامة القلب من الأمراض كالنفاق والرياء ففي المسند عن جُبير بنِ مطعم: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- قال في خطبته بالخَيْفِ مِنْ مِنى: (ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ امرئ مسلم: إخلاصُ العمل لله، ومناصحةُ ولاةِ الأمر، ولزومُ جماعة المسلمين). [٢] وقوله ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن فمعناه " لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلا أبدا يعني لا يقوى فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله ولزم الجماعة وناصح أولي الأمر ". [٣]

ب - معناها: والنصيحة لأئمة المسلمين أى من يلى أمر المسلمين وهى تشمل (الأمراء، والخلفاء، والملوك، والزعماء، والقادة، والحكام، ورؤساء العمل، وأولى الأمر فى كل ناحية، والعلماء) فكل هؤلاء داخلون تحت قوله (ولأئمة المسلمين)

(١) صحيح مسلم - ج ٥ ص١٣٠ - ح رقم (١٧١٥) (١٠).

(٢) مسند الإمام أحمد - ج٤ ص٨٠. والحاكم ٨٧/١ من حديث جبير بن مطعم، به. وهو حديث قويٌّ.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري - ج٢١ ص ٢٧٧ - طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - عام ١٣٨٧ هـ - تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري.

وقد نص على ذلك كثير من العلماء.

قال النووى – رحمه الله –: الْمُرَاد بِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْخُلَفَاء وَغَيْرهمْ مِمَّنْ يَقُوم بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَصْحَاب الْوِلَايَات. وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُور. وَحَكَاهُ أَيْضًا الْخَطَّابِيُّ. ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ يُتَأَوَّل ذَلِكَ عَلَى الْأَئِمَّة الَّذِينَ هُمْ عُلَمَاء الدِّين، وَأَنَّ مِنْ نَصِيحَتهمْ قَبُول مَا رَوَوْهُ، وَتَقْلِيدهمْ فِي الْأَحْكَام، وَإِحْسَان الظَّنّ بِهِمْ "[1].

ويؤيد هذا قول الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا).[2] نقل ابن كثير – رحمه الله – عن ابن عباس: (وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) يعني: أهل الفقه والدين. وكذا قال مجاهد، وعطاء، والحسن البصري، وأبو العالية: (وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) يعني: العلماء. والظاهر – والله أعلم – أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء" [3].

ومن هنا فإن أئمة المسلمين ينقسمون إلى طائفتين: –

الأولى: أئمة المسلمين الذين يتولون أمورهم وشئونهم الدنيوية من والخلفاء، والملوك، والزعماء، والقادة، والحكام، ورؤساء العمل، وأولى الأمر فى كل ناحية .

الثانية: أئمة المسلمين الذين يتولون أمورهم وشئونهم الدينية من العلماء والفقهاء وسائر أئمة العلم والدين الذين يرشدون الناس إلى ما فيه صلاحهم فى الدنيا والأخرة.

ج – طرائق دعوتهم: والأمراء والعلماء يجب أن يوجه إليهم النصح والتوجيه انطلاقاً من التوجيهات النبوية السابقة، وطريقة النصح لهؤلاء وأولئك تكون فى

(١) شرح النووي على صحيح مسلم – باب بيان أن الدين النصيحة [٥٥] – ج ٢ ص٣٧ .

(٢) سورة النساء الآية: ٥٩ .

(٣) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج ٢ص٣٤٥ .

إطار الضوابط الشرعية الدعوية – التى سبقت معنا – والنصح لهم يكون على سبيل التوجيه والإرشاد والتذكير، أما الأمراء فلعلهم يستدركون ما قد وقعوا فيه من أخطاء، ويطلعون على ما أخفاه عنهم بريق المنصب من شئون الرعية، وأحول الناس، أما العلماء فالنصيحة توجه إليهم لإصلاح ما يعتريهم من قصور، أو ما يقعون فيه من أخطاء بسبب الغفلة أو النسيان،ولا ريب أن التناصح بين الطائفتين واجب وذلك لقيام الدين والدولة التي هى من أهداف الإسلام الكبرى.

د – مجالات النصح لأئمة المسلمين:

والنصحة لأئمة المسلمين لها مجالات متعددة، وقد بيَّنها علماء الإسلام في شتى العصور، وبينوا فيما تكون فيه النصيحة لهم وتتمثل فيما يلى: –

١– **الدعوة إلى حبهم واجتماع الأمة عليهم** يقول ابن رجب – رحمه الله – " وأما النصيحةُ لأئمة المسلمين: فحبُّ صلاحِهم ورشدهِم وعدلهم، وحبُّ اجتماع الأمة عليهم، وكراهةُ افتراقِ الأمة عليهم، والتدينُ بطاعتهم في طاعة الله – عز وجل –، والبغضُ لمن رأى الخروجَ عليهم، وحبُّ إعزازهم في طاعة الله عز وجل" [1].

٢– **الدعوة إلى معاونتهم على الحق والوقوف إلى جانبهم** يقول الخطابي – رحمه الله –: " والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم " [2]. ويقول الحافظ بن حجر – رحمه الله – " والنصيحة لأئمة المسلمين: إعانتهم على ما حملوا

١) جامع العلوم والحكم – ابن رجب – ص ١٠٨.

٢) صحيح مسلم بشرح النووي – ج٢، ص ٣٧.

القيام به وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم، دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن". (١)

٣- **توجيههم إلى الصواب بلطف وحكمة من العلماء والدعاة والتحذير من سبهم** يقول الشيخ / عبد الرحمن السعدي - رحمه الله- بعد بيانه للمقصود بأئمة المسلمين: " إن من النصيحة لأئمة المسلمين.... بذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله.... واجتناب سبهم والقدح فيهم وإشاعة مثالبهم فإن في ذلك شرا وضررا وفسادا كبيرا، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك.وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرا لا علنا، بلطف وعبارة تليق بالمقام، ويحل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص.(٢)

٤- **الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والتوفيق والهدية** " فمن مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية وصلاح البطانة ؛ لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسي ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له، فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر "(٣) .

---

١) فتح الباري - ابن حجر - ج١، ص ١٦٧.

٢) الرياض الناظرة - عبد الرحمن بن سعدي - ص ٣٨ - ص٣٩ - طبعة الرياض - عام ١٤٠٥ هـ.

(٣) انظر: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكر على ضوء الكتاب والسنة - عبد الله بن محمد

ويقول الشيخ / السعدي (١)- رحمه الله-: " إن من النصيحة لأئمة المسلمين.... الدعاء لهم بالصلاح والتوفيق فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم " (٢).

فمن حقوق الأئمة على رعيتهم أن يناصحوهم ويرشدوهم، و ألا يجعلوا من خطئهم إذا أخطئوا سبيلاً للقدح فيهم ونشر عيوبهم بين الناس، فإن ذلك يوجب التنفير عنهم وكراهتهم وكراهة ما يقومون به من أعمال وعلى مَنْ ينصح ولاة الأمر أن يستعمل الحكمة في نصيحته ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن الجدير بالذكر: أنه ينبغي مراعاة التلازم بين نصيحة ولي الأمر والدعاء له فمن مقتضى البيعة في الإسلام النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة.. ولقد حرص العلماء على بيان هذه الحقيقة وتأكيدها في الكثير من كتاباتهم، يقول الإمام الطحاوي - رحمه الله -: " ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما

- الرفاعي - طبعة الرياض - دار المعراج الدولية للنشر - عام ١٤١٤هـ. والكلام منسوب للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

(١)السعدي: هو عبدالرحمن بن ناصر السعدى، عالم دين سعودى، ولد فى (٧/ ٩ / ١٨٨٩ م) بالسعودية ببلدة العنيزة، وتأثر كثيراً بالشيخ / ابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب، وكان على المذهب الحنبلى، وله مؤلفات عديدة فى فروع متعددة من الثقافة الإسلامية منها: تفسير القرآن المسمى (تيسير الكريم المنان) يقع فى ثمان مجلدات، وله الدرة المختصرة فى محاسن الإسلام، والقول السديد فى محاسن التوحيد، ومختصر فى أصول الفقه، وله الرياض الناضرة وغير ذلك وتوفى رحمه الله فى (٢٤ / ٦ / ١٩٥٦) بالسعودية عن ٦٩ عاماً.

(٢) الرياض الناضرة - عبد الرحمن بنناصر السعدي - ص ٣٨ - ص٣٩ - طبعة مطبعة الإمام بالرياض..

لم يأمروا بمعصية [١].

وقال إمام أهل السنة في عصره أبو محمد البربهاري [٢]- رحمه الله - في

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - تحقيق أحمد محمد شاكر - ص ٣٧٩ - الطبعة: الأولى - الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

(٢) البربهاري: هو أبو محمد الحسن بن علي البربهاري الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق قالا وحالا وكان له صيت عظيم وحرمة تامة أخذ عن المروذي وصحب سهل بن عبد الله التستري وصنف التصانيف وكان المخالفون يغلظون قلب الدولة عليه فقبض على جماعة من أصحابه واستتر هو في سنة إحدى وعشرين ثم تغيرت الدولة وزادت حرمة البربهاري ثم سعت المبتدعة به فنودي بأمر الراضي في بغداد لا يجتمع اثنان من أصحاب البربهاري فاختفى إلى أن مات في رجب رحمه الله تعالى قاله في العبر وقال القاضي أبو الحسين بن أبي يعلى في طبقاته الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري شيخ الطائفة في وقته ومتقدمها في الإنكار على أهل البدع والمباينة لهم باليد واللسان وكان له صيت عند السلطان وقدم عند الأصحاب وكان أحد الأئمة العارفين والحفاظ للأصول المتقنين والثقات المأمونين صحب جماعة من أصحاب إمامنا أحمد رضي الله عنه منهم المروذي وصحب سهل التستري وصنف البربهاوي كتبا منها شرح كتاب السنة ذكر فيه احذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا وكذلك كل بدعة احدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان به يخالف الصراط المستقيم وخرج من الإسلام فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد العلماء فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه بشيء ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار... وذكر أبو الحسين بن بشار قال تنزه البربهاري من ميراث أبيه عن تسعين ألف درهم وكانت له مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة وكان المخالفون يغلظون قلب السلطان عليه ففي سنة إحدى وعشرين وثلثمائة تقدم ابن مقلة بالقبض على البربهاري فاستتر وقبض جماعة من كبار أصحابه وحملوا إلى البصرة فعاقب الله ابن مقلة على فعله ذلك بأن سخط عليه القاهر ووقع له ما وقع ثم تفضل الله عز وجل وأعاد البربهاري إلى حشمته وزادت حتى إنه لما توفي أبو عبد الله بن عرفة المعروف بنفطويه وحضر جنازته أماثل أبناء الدين والدنيا كان المقدم على جماعتهم في الإمامة البربهاري وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضي وفي هذه السنة زادت حشمة البربهاري

شرح السنة:

" فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا وإن جاروا ؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين "[١].

فمن النصح للأئمة الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة، لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسي ويعينه إذا ذكر. فبصلاحه صلاح للأمة فالدعاء له من أهم الدعاء ومن أهم النصح، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله شر نفسه وشر جلساء السوء، فالدعاء له بأسباب التوفيق والهداية وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

ولقد أكد العلماء والمعتد بعلمهم في شتى العصور أهمية الدعاء لولي الأمر

وعلت كلمته وظهر أصحابه وانتشروا في الإنكار على المبتدعة فبلغنا أن البربهاري اجتاز بالجانب الغربي فعطس فشتمه أصحابه فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة ولم تزل المبتدعة يوغرون قلب الراضي على البربهاري حتى نودي في بغداد أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان فاستتر وتوفي في الاستتار رحمه الله تعالى وحدثني محمد بن الحسن المقرئ قال حكى لي جدي وجدتي قالا كان أبو محمد البربهاري قد اختفى عند أخت توزون بالجانب الشرقي في درب الحمام في شارع درب السلسلة فبقي نحوا من شهر فلحقه قيام الدم فقالت أخت توزون لخادمها لما مات البرهاري عندها مستترا انظر من يغسله فجاء بالغاسل فغسله وغلق الأبواب حتى لا يعلم أحد ووقف يصلي عليه وحده فاطلعت صاحبة المنزل فرأت الدار ملأى رجالا بثياب بيض وخضر فلما سلم لم تر أحدا فاستدعت الخادم وقالت اهلكتني مع أخي فقال يا ستي رأيت ما رأيت فقالت نعم فقال هذه مفاتيح الباب وهو مغلق فقالت ادفنوه في بيتي وإذا مت فادفنوني عنده في بيت القبة فدفنوه في دارها وماتت بعده بزمان فدفنت في ذلك المكان ومضى الزمان عليه وصار تربة انتهى ما أورده ابن أبي يعلى ملخصا جدا . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ج٢/ ص٣١٩،ص٣٢٣دار النشر: دار بن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

(١) شرح السنة - محمد البربهاري - ص ١١٧ تحقيق أبي ياسر الردادي - طبعة ١٤١٤هـ.

وبينوا فوائده المتعددة والتى من أهمها ما يلي [١]: -

١- الدعاء لولي الأمر إبراء للذمة، إذ الدعاء من النصيحة والنصيحة واجبة على كل مسلم، قال الإمام أحمد - رحمه الله: " إني لأدعو له (أي السلطان) بالتسديد والتوفيق - من الليل والنهار - والتأييد وأرى ذلك واجبا علي [٢].

٢- إن الدعاء لولي الأمر من مبادىء أهل السنة والجماعة، فالذي يدعو لولي أمره متسم بسمة من سمات أهل السنة والجماعة. قال الإمام البربهاري - رحمه الله: " وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله "[٣].

٣- الدعاء لولي الأمر عائد نفعه الأكبر إلى الرعية أنفسهم، فإن ولي الأمر إذا صلح صلحت الرعية، واستقامت أحوالها وهنئ عيشها.أخرج البخاري في صحيحه عن قيس بن أبي حازم أن امرأته سألت أبا بكر الصديق - ﷺ- فقالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ فقال أبو بكر:(بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم)[٤].

٤- إن ولي الأمر يُسَرُّ بدعاء رعيته له غاية السرور، ويدعوه إلى محبتهم والثقة بهم وعمل كل ما من شأنه تحقيق سعادتهم وتلبية احتياجاتهم.

والخلاصة: أنه ينبغي لمن يقوم بواجب النصيحة أن يبتغي بنصيحته لولاة

---

(١) انظر كتاب: متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا - سليمان بن عبد الرحمن الحقيل - المطلب الرابع من الكتاب - الطبعة: الأولى الرياض - تاريخ النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) السنة - أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر - ص١١٦ - طبعة دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - تحقيق: د. عطية الزهراني

(٣) السنة - أبو بكر الخلال - ص١١٦.

(٤) صحيح البخاري - باب أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ (٨٦) - ج٣، ص١٣٩٣ـ ح ٣٦٢٢.

الأمور وغيرهم وجه الله ولا يفعل هذا سمعة ورياء، كما يجب أن يكون هدفه الأول والأخير ردهم إلى الحق والصواب وإعانتهم على إقامة شرع الله وما فيه صلاح الرعية.

المطلب الخامس: النصيحة لعامة المسلمين:

أ - فضلها: ورد في أحاديث كثيرة النصح للمسلمين عموماً منها، حديث جرير بن عبد الله قال: بايعتُ النَّبيَّ - ﷺ- على إقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزكاة، والنصح لكلِّ مسلم. [١]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، عنِ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: (حقُّ المؤمن على المؤمن ستٌّ) فذكر منها: (وإذا استنصحك فانصَحْ له). [٢]

وفي " المسند عن حكيم بن أبي يزيد، عن أبيه، عنِ النَّبيِّ - ﷺ-، قال: (إذا استَنْصَحَ أحَدُكُم أخاه، فليَنْصَح له). [٣]

ب - معناها: والنصيحة لجماعة المسلمين تعنى: الشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتفريج كربهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم في الآجل، ودعوتهم إلى ما يسعدهم، وتوقي ما يشغل خواطرهم، وفتح باب الوسواس عليهم، وإن كان في نفسه حقا وحسنا، ومن النصيحة للمسلمين رفع مؤنة بدنه ونفسه وحوائجه عنهم.قال النووى: " وَأَمَّا نَصِيحَةُ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ مَنْ عَدَا وُلَاةَ الْأَمْرِ فَإِرْشَادُهُمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَكَفُّ الْأَذَى عَنْهُمْ فَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَجْهَلُونَهُ مِنْ دِينِهِمْ، وَيُعِينُهُمْ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ، وَسَدُّ خَلَّاتِهِمْ، وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ بِرِفْقٍ وَإِخْلَاصٍ،

---

(١) صحيح البخاري - ج١ ص٢٢ - رقم (٥٧) - وصحيح مسلم١/٥٤ (٥٦) (٩٧).

(٢) صحيح مسلم - ج ٧ ص٣ - رقم (٢١٦٢).

(٣) صحيح البخاري - باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه - ج ٢ ص ٧٥٧ .

وَالشَّفَقَة عَلَيْهِمْ، وَتَوْقِير كَبِيرهمْ، وَرَحْمَة صَغِيرهمْ، وَتَخَوُّلهمْ بِالْمَوْعِظَـة الْحَسَنَة، وَتَرْك غِشّهمْ وَحَسَدهمْ، وَأَنْ يُحِبّ لَهُمْ مَا يُحِبّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْر، وَيَكْرَه لَهُمْ مَا يَكْرَه لِنَفْسِهِ مِنْ الْمَكْرُوه، وَالذَّبّ عَنْ أَمْوَالهمْ وَأَعْرَاضهمْ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالهمْ بِـالْقَوْلِ وَالْفِعْل، وَحَثّهمْ عَلَى التَّخَلُّق بِجَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنْوَاع النَّصِيحَة، وَتَنْشِيط هَمِّهِمْ إِلَى الطَّاعَات. " (١)

ويقول ابن رجب – رحمه الله – " أما النصيحةُ للمسلمين: فأنْ يُحِبَّ لهم ما يُحِبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويُشْفِقَ عليهم، ويرحمَ صـغيرهم، ويُـوَقِّرَ كبيرَهم، ويَحْزَنَ لحزنهم، ويفرحَ لفرحهم، وإنْ ضرَّه ذلـك فـي دنيـاه كـرخص أسعارهم، وإنْ كان في ذلك فواتُ ربح ما يبيعُ من تجارتـه، وكـذلك جميـعُ مـا يضرُّهم عامة، ويحب صلاحَهم وألفتَهم ودوامَ النعم عليهم، ونصرَهم على عدوهم، ودفعَ كل أذى ومكروه عنهم. ومن النصيحةُ لعامـة المـسلمين: إرشـادُهم إلـى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسدِّ خلاتهم، ونصرتهم على أعدائهم، والذبّ عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأنْ يحبَّ لهم مـا يحـب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، وما شابه ذلك، ومن أنواع نـصحهم بـدفع الأذى والمكروه عنهم: إيثارُ فقيرِهم وتعليمُ جاهلهم، وردُّ من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردِّهم إلى الحق، والرفقُ بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محبة لإزالة فسادهم ولو بحصول ضررٍ له في دنياه، كما قال بعضُ السَّلف: وددتُ أنَّ هذا الخلق أطاعوا الله وأنَّ لحمي قُرِضَ بالمقاريض.(٢)

ج – مجالاتها: إن النصيحة لعامة المسلمين تشمل كل من ينتسب للإسلام سواء

(١) شرح النووي على صحيح مسلم – باب بيان أن الدين النصيحة [٥٥] – ج ٢ ص٣٧ .

(٢) جامع العلوم والحكم – ابن رجب – ص١٠٧ .

أكانوا من الأقارب كالوالدين، والزوجة، والأبناء، والإخوة، وسائر الأرحام، والأهل والعشيرة، وكذلك غير الأقارب من الجيران، والقرناء، والرفاق، والوجهاء، وعلية القوم، وعامة الناس، ومن هنا فإن النصح لعامة المسلمين يفتح ميادين متعددة للعمل الدعوى منها:

١– **النصيحة في محيط الأسرة:** كما في حديث أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ– أَنَّـهُ كَانَ يَقُولُ: (مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَـا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَـصَحَتْهُ فِـي نَفْسِهَا وَمَالِهِ). (١) قال المناوى: " (وإن غاب عنها نصحته في نفسها) لـصونها من الزنا ومقدماته بيان لصلاحها على سبيل التقسيم لأنه لا يخلـو مـن أن يكـون الزوج حاضرا فافتقاره إليها إما أن يكون في الخدمـة بمهنـة البيـت والمداعبـة والمباشرة فتكون مطيعة فيما أمرها وذات جمال ودلال فيـداعبها وتنقـاد إذا أراد مباشرتها. أو غائبا فتحفظ ما يملك الزوج من نفسها بأن لا تخونه في نفسها ومالـه وإذا كان حالها في الغيبة على هذا ففي الحضور أولى وهذه ثمـرة صـلاحها وإن كانت ضعيفة الدين قصرت في صيانة نفسها وفرجها وأزرت بزوجهـا وسـودت وجهه بين الناس وشوشت قلبه ونغص بذلك عيشه فإن سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة أو سبيل التساهل كان متهاونا في دينه وعرضه وإن كانت مع الفساد جميلة كان البلاء أشد لمشقة مفارقتها عليـه " (٢). ولا شـك أن المـرأة إذا

(١) سنن ابن ماجه – ج١ ص ٥٩٦ رقم ١٨٥٧ – ط: دار الفكر – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وقال: في الزوائد في إسناده علي بن يزيد قال البخاري منكر الحديث. وعثمان بن أبي العاتكة مختلف فيه. والحديث رواه النسائي من حديث أبي هريرة وسكت عليه. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير– عبد الرؤوف المناوي – ج٥ ص ٤١٩ – ط المكتبة التجارية

نصحت فى محيط أسرتها عم الخيرالأسرة كلها، في التربية والخدمة وحفظ المال، وحفظ النفس، وإلا وقع الخراب والدمار والعار والشنار على الأسرة كلها.

٢- **وفي محيط المعاملات الاقتصادية** حث النبى - ﷺ- كذلك على النصح فى ميدان المعاملات الاقتصادية من البيع والشراء وغيرها، حتى إن الإمام البخاري - رحمه الله - ذكر باب: إِذَا بَيَّنَ الْبَيِّعَانِ وَلَمْ يَكْتُمَا وَنَصَحَا ...وساق حديث حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - ﷺ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- : (الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِى بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا ».[١] قال ابن حجر - رحمه الله -: قَالَ ابْن بَطَّال: أَصْلُ هَذَا الْبَاب أَنَّ نَصِيحَةَ الْمُسْلِمِ وَاجِبَةٌ. [٢]

وذكر الإمام النووي جانباً من المعاملات الاقتصادية فى الصدر الأول طبق فيها أصحابها مبدأ النصح لكل مسلم حتى عُدّ ذلك من المناقب. قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَدِيثِ جَرِيرٍ (وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ) مَنْقَبَةٌ وَمَكْرُمَةٌ لِجَرِيرٍ رَوَاهَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ اخْتِصَارُهَا: أَنَّ جَرِيرًا أَمَرَ مَوْلَاهُ أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ فَرَسًا بِثَلَثمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَجَاءَ بِهِ وَبِصَاحِبِهِ لِيَنْقُدَهُ الثَّمَنَ، فَقَالَ جَرِيرٌ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ: فَرَسُك خَيْرٌ مِنْ ثَلَثمِائَةِ دِرْهَمٍ أَتَبِيعُهُ بِأَرْبَعمِائَةٍ ؟ قَالَ ذَلِكَ إِلَيْك يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ فَرَسُك خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَتَبِيعُهُ بِخَمْسمِائَةٍ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ مِائَةً فَمِائَةً وَصَاحِبُهُ يَرْضَى وَجَرِيرٌ يَقُولُ فَرَسُك خَيْرٌ إِلَى أَنْ بَلَغَ ثَمَانَ مِائَةِ دِرْهَمٍ فَاشْتَرَاهُ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ إِنِّي بَايَعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ

الكبرى - مصر - الطبعة الأولى - عام ١٣٥٦هـ.

(١) صحيح البخاري - ص٢/٧٣٢ - رقم١٩٧٣. باب إِذَا بَيَّنَ الْبَيِّعَانِ وَلَمْ يَكْتُمَا وَنَصَحَا.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج٤ ص٣١٠.

مُسْلِمٍ انْتَهَى.[١]

إذن فنصيحة المسلم للمسلم واجبة فى البيع والشراء وسائر الأعمال، وقد كان رسول الله يأخذها فى البيعة على الناس كما يأخذ عليهم الفرائض، كما سبق فى حديث جرير، وكذا من باب أمر المؤمنين بالتحاب والمؤاخاة وبهذا وغيره يحرم غش المؤمنين وخديعتهم فكتمان العيوب فى السلع حرام، ومن فعل ذلك فهو متوعد بمحق بركة بيعه فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة.

فالتعامل الاقتصادي في الإسلام يجب أن يبنى على النصيحة، وإذا ما نصح العامل في عمله، أي صدق ، فإنه يكون قد حقق أحد الأوامر الإسلامية المطلوبة في أداء النصيحة إلى الغير. والنصح لا يقبل الغش، لأن الغش لا يتفق مع النصح، وإلا كان كذبا وتمويها واستغلالا وخيانة. ولا ريب أن الالتزام بهذا الضابط الأخلاقي له أثره البين في التعامل الاقتصادي بين الأفراد، فعم الخير والطمأنينة والسلام والتضامن بين أفراد المجتمع.

٣- **وفي محيط الخدمة وأداء العمل:** حض النبى - ﷺ - على النصح، كما في حديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي - ﷺ - قال: (قَالَ « إِذَا نَصَحَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ). [٢] وعَنْ أَبِى مُوسَى - ﷺ- عَنِ النَّبِىِّ - ﷺ - قَالَ « الْمَمْلُوكُ الَّذِى يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّى إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِى لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ، لَهُ أَجْرَانِ » [٣]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ - ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم - ج ٢ ص٣٧ - باب بيان أن الدين النصيحة.

(٢) صحيح البخاري - باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي ج٢/٩٠٠ - رقم ٢٤١٢.

(٣) صحيح البخاري - باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي ج٢/٩٠٠ - رقم ٢٤١٣.

وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » [١]

وفي حديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ »[٢]. قال المناوى: (خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح) في عمله بأن عمل عمل إتقان وإحسان متجنبا للغش وافيا بحق الصنعة غير ملتفت إلى مقدار الأجر وبذلك يحصل الخير والبركة وبنقيضه الشر والوبال وفيه أن عمل اليد بالاحتراف أفضل من التجارة والزراعة " [٣].

ولا ريب أن هذا الكلام ينطبق على الواقع المعاصر الذى نعيش فيه فكلمة (العبد، والمملوك) تطلق على كل عامل يقوم بعمل ما سوء أكان ذلك فى الجهات الرسمية الحكومية، أم المصالح الخاصة كالشركات ونحوها وهو ناصح لصاحب العمل من ناحية الإتقان وعدم الغش والضرر بصاحب العمل.

٢- **وفي محيط الولاية السياسية:** حث النبى - ﷺ - الراعي على النصح لرعيته و الإشفاق عليهم، والعدل بينهم، وإيتائهم حقوقهم، وكف الظلم عنهم، وتنفيذ أحكام الله فيهم، وحسن المعونة لعباد الله. فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: (إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثاً وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاَثاً يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) [٤].

وفي حديث معقل بن يسار، قال في مرض موته لعبيد الله بن زياد: إِنِّى

---

(١) صحيح البخاري - باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي ج٢/ ٩٠١ - رقم ٢٤١٦.

(٢) مسند أحمد ج ٢ ص٣٣٤ - رقم ٨٣٩٣ وعلق الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير- المناوي - ج٣ ص ٤٧٦.

(٤) مسند أحمد ج ٢ ص ٣٦٧ - ح رقم ٨٧٨٥ - مسند أبو هريرة وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح

مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلاَ أَنِّى فِى الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: (مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ). [١]

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ. قَالَ « مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلاَّ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً لاَ يَفُكُّهُ إِلاَّ الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ ».[٢] قَالَ ابْن بَطَّال: هَذَا وَعِيد شَدِيد عَلَى أَئِمَّة الْجَوْر فَمَنْ ضَيَّعَ مَنْ اِسْتَرْعَاهُ اللَّه أَوْ خَانَهُمْ أَوْ ظَلَمَهُمْ فَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الطَّلَب بِمَظَالِمِ الْعِبَاد(يَوْم الْقِيَامَة) فَكَيْف يَقْدِر عَلَى التَّحَلُّل مِنْ ظُلْم أُمَّة عَظِيمَة وَمَعْنَى(حَرَّمَ اللَّه عَلَيْهِ الْجَنَّة) أَيْ أَنْفَذَ اللَّه عَلَيْهِ الْوَعِيد وَلَمْ يَرْضَ عَنْهُ الْمَظْلُومِينَ [٣].

وهذا الكلام ينطبق على كل من ولى أمراً من أمور المسلمين ولفظ (عشرة) أي فما فوقها إلا ويؤتى به يوم القيامة للحساب ويده مغلولة أي مشدودة إلى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه أي يهلكه الجور و لم يزل كذلك حتى يحله العدل أو يهلكه الظلم.

وخلاصة القول:

إن النصيحة لعامة المسلمين تشمل كافة طبقات المجتمع المسلم، وأن الجميع مطالب بها كل حسب موقعه وقدرته انطلاقا من واجب النصح لكل مسلم ومن أنه عمل دعوى عام، والداعية الناصح فى هذا الميدان مطالب بعدة أمور أهمها: الانضباط بالضوابط الشرعية للنصيحة، واستحضار نية الأمر بالمعروف والنهى عن المكر، وإخلاص النية لله فى كل قول أو عمل أو أمر أو نهى يقوم به، وأن يكون ملماً بواقع الناس وظروفهم وأحوالهم المختلفة.

---

(١) صحيح مسلم باب اسْتِحْقَاقِ الْوَالِى الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ. (٦٢)- ج١ ص ٨٨ - رقم٣٨٣.

(٢) مسند أحمد ج٢ ص ٤٣١ - رقم ٩٥٧٠وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج١٣ ص ١٢٨.

ولا ريب أنه إذا طُبقت النصيحة فى شتى ميادينها السابقة فإن المجتمع المسلم سوف يجنى ثمارها اليانعة ويجد آثارها الطيبة والتى تتمثل فيما يلى: -

١ - الحفاظ على الهوية الإسلامية وتأصيلها لدى المدعوين.

٢- الحفاظ على المجتمع المسلم من الانحرافات العقدية والشرعية والأخلاقية.

٣- توظيف طاقات الأفراد للعمل على الرقى بالمجتمع المسلم فى شتى المجالات.

٤- القضاء على المخالفات والمفاسد التى تهدد أمن واستقرار المجتمعات.

وبعد أن تعرفنا على ميادين النصيحة ومجالاتها الدعوية بقى أن نتعرف على الوسائل التى تؤدى النصيحة من خلالها وهذا ما سيتضح فى المبحث التالى.

المبحث الخامس: ميادين النصيحة ووسائلها

للنصيحة ميادين متعددة ووسائل متنوعة يُمكن أن تُؤدي من خلالها، وتُفعل عن طريقها، فهي ليست مقتصرة على جماعة معينة، ولا على أفراد معيين، بل هي تشمل كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ؛ إذ الكل مُكلف بها علي قدر طاقته، بغية سد الخلل، وإجبار النقص، وتقويم العوج الذي يقع فيه الأفراد، وإصلاح شأن الأمة الإسلامية، وسوف أوضح ذلك فى المطلبين التاليين:

المطلب الأول: ميادين النصيحة.

وميادين النصيحة هى الأماكن والجهات التى تلقى فيها النصيحة بواسطة الدعاة المخلصين، ومن أهم الميادين التي تؤدي من خلالها النصيحة ما يلى:-

١) **المساجد:**

لقد أثبت التاريخ الإسلامى أن المسجد لعب دوراً فعالاً فى صلاح الأمة الإسلاميةدينياً وثقافياً وحضارياً على مختلف العصور والأزمان يتضح هذا من تاريخ الدعوة الإسلامية فى جميع مراحلها، ومن النصوص القرآنية التى توضح بعض مهام المسجد قوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾) [1].

وفيها تكون الخطبة يوم الجمعة، وخطبة الكسوف والخسوف، والدروس، والندوات، والمحاورات، والمناقشات ومن خلالها تؤدى النصائح .

٢) **الأسواق:**

وهى وسيلة مهمة للتطبيق الميدانى للنصيحة وللدعاة المثل الأعلى فى ذلك

---

(١) سورة النور الآيتان: ٣٦، ٣٧.

المتمثل فى شخص أنبياء الله – عليهم السلام – فقد كانوا يمشون في الأسواق، للدعوة أو لأمورهم الدنيوية، قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) (١).

وقد مارس النبى – ﷺ – هذا النوع من الدعوة بنفسه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: "أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ؟ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي".(٢) وقد كان النبي – ﷺ – يعرض نفسه على القبائل في سوق عكاظ وغيرها ؛ وذلك فى سبيل دعوة الناس إلى الله تعالى.

٣) <u>البساتين والمتنزهات العامة وأماكن التجمعات:</u>

وسند الداعية فى ذلك ما جاء فى القرآن الكريم من نصح (صاحب الجنتين) لصاحبه وهو فى بستانه حينما حانت الفرصة لتقديم النصيحة، فقدمها عن طريق الحوار المثمر الهادف قال سبحانه عن صاحب الجنتين: وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا

(١) سورة الفرقان الآية: ٢٠.

(٢) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب قول النبيّ – ﷺ – "مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنَّا" – ج٢ ص ١٠٩.

هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾). (١)

وللدعاة الأسوة الحسنة فى ذلك فى رسول الله – ﷺ – الذى نهج لنا هذا المنهج السديد فى الدعوة إلى الله تعالى فعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ بِقَوْمٍ عَلَى رءُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: "مَا يَصْنَعُ هَؤُلاَءِ؟". فَقَالُوا: يُلَقِّحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الأُنْثَى فَتَلْقَحُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا". قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – بِذَلِكَ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلاَ تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ".(٢)

٤) <u>الطريق العام والمواصلات:</u>

فالداعية الناصح كالغيث الهامر أينما وقع نفع فهو فى الطريق ناصح وفى المواصلات ناصح وهو فى ذلك يواكب بدعوته تطورات الزمن والعصر الذى يعيش فيه، وسند الداعيه فى ذلك أنه يؤدى حق من حقوق الطريق التى أرشدنا إليها الرسول – ﷺ – فى الجديث الذى رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله – ﷺ – قال: (إياكم والجلوس بالطرقات) قالوا: يا رسول الله! ما بد لنا من

(١) سورة الكهف الآيات: ٣٧ – ٤٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى – كتاب الفضائل – باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم من معايش الدنيا، على سبيل الرأي— ج ١٥ص١١٧ .

مجالسنا؛ نتحدث فيها. فقال رسول الله - ﷺ-: (إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه.) قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: (غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). (١)

وقد كان هذا من منهج النبى - ﷺ- فى الدعوة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ لِمَوْلاةٍ لِمَيْمُونَةَ قَدْ أُعْطِيَتْهَا مِنَ الصَّدَقَةِ مَيْتَةٍ، فَقَالَ:أَلا أَخَذُوا إِهَابَهَا فَدَبَغُوهُ فَانْتَفَعُوا بِهِ؟فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا مَيْتَةٌ، فَقَالَ:إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا.).(٢)

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضى الله عنه - قَالَ بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِىِّ - ﷺ- لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ إِلاَّ أُخْرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ « يَا مُعَاذُ ». قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ». قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ». ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ ». قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. فَقَالَ « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ ». قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ ». (٣)

وهكذا ينبغى على الداعية ألا يفوت فرصة إلا ويقدم فيها النصيحة المناسبة، والدعوة فى الطرق والمواصلات كما رأينا لا تتطلب جهداً كبيرا من الداعية.

٥) <u>السجون والمستشفيات والمصحات:</u>

فالمدعوون فى السجون والمستشفيات قوم أصابتهم العلل والانحرافات فأصحاب

(١) رواه أبو داود في الأدب باب في الجلوس في الطرقات (٤٨١٥)

(٢) صحيح البخارى - باب الصدقة على موالي أزواج النبي - ج٢ ص ٥٤٣ - رقم ١٤٢١.

(٣) صحيح البخارى - باب إرداف الرجل خلف الرجل - ج٥ ص ٢٢٢٤ - رقم ٥٦٢٢.

السجون قوم اعتلت أرواحهم وعقولهم وأصحاب المستشفيات قوم اعتلت أجسادهم، والدعوة في هؤلاء مؤثرة، وسريعةٌ الاستجابة من المدعوين، وقد قص علينا القرآن الكريم نبأ يوسف - عليه السلام - وهو يدعو إلى الله في سجن مصر وكيف أثرت نصيحته فيمن حوله من المساجين قال تعالى: (قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).(١)

أما الدعوة فى المشافى والمصحات وتقديم النصائح للمرضى الذين هم فى أمس الحاجة إلى نصيحة صادقة ويد حانية تمتد إليهم بالخير هى من أفضل الأعمال وسند الداعية في هذا ما روى عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ- « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِى. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِى عِنْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِى. قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِى. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِى فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ

(١) سورة يوسف الآيات: ٣٧ - ٤٠.

وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى ».[١]

٦) **الجنائز والنصائح على القبور.**

وهى من أهم الوسائل التى تجعل النصيحة مؤثرة وفعالة وذلك لرهبة الموقف وحضور القلب مما يجعل النصيحة تنفذ إلى القلوب وسندنا فى هذا ما روى عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ - ﷺ - فى جنازةٍ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ قَعَدَ عَلَى شَفَتِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّ بَصَرَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ « يُضْغَطُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ ضَغْطَةً تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ وَيُمْلأُ عَلَى الْكَافِرِ نَاراً - ثُمَّ قَالَ - أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرِّ عِبَادِ اللَّهِ الفَظُّ المُسْتَكْبِرُ. أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطِّمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّ اللَّهُ قَسَمَهُ ».)[٢]

وفى سيرة النبى - ﷺ - عن عمارة بن حزم - رضي الله عنه - قال رآنى رسول الله - ﷺ - جالسا على قبر فقال (يا صاحب القبر! انزل من على القبر، لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤديك.) [٣]

وكذلك نصح النبى - ﷺ - للمرأة التى كانت تبكى عند القبر فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ - قَالَ مَرَّ النَّبِىُّ - ﷺ - بِامْرَأَةٍ تَبْكِى عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ « اتَّقِى اللَّهَ وَاصْبِرِى ». قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّى، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِى، وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم -. فَأَتَتْ بَابَ النَّبِىِّ - ﷺ - فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى.) [٤]

---

(١) صحيح مسلم - باب فضل عيادة المريض - ج٤ ص ١٩٩٠ - رقم ٢٥٦٩.

(٢) مسند أحمد - ج٥ ص ٤٠٧ - رقم ٢٣٥٠٤. قال الألباني:(صحيح لغيره).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - الهيثمي - ج ٣ ص ٨٨ ح رقم ٤٣٢١ - طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م. وقال رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وقد وثق.

(٤) صحيح البخارى - باب زيارة القبور - ج١ ص ٤٣٠ - رقم ١٢٢٣.

المطلب الثانى: وسائل النصيحة.

ووسائل النصيحة هى القنوات والأدوات التى تنقل النصيحة من الناصح إلى المنصوح، ومن أهم هذه الوسائل:

١) **الكتابة والرسائل:** والكتابة من وسائل التبليغ بالقول وهى من الوسائل الجيدة فى ميدان الدعوة " وهى إما أن تكون كتابة رسائل إلى من يريد الداعي دعوتهم إلى الإسلام، ونبذ ما يخالفه، وإما أن تكون بتأليف الكتب، والأبحاث، والمقالات في المجلات وغيرها، وكلها وسيلة جيدة للدعوة إلى الله تعالى " [١].

وقد أرسل النبى - ﷺ - الكتب والرسائل إلى رؤساء جميع الدول المحيطة بالجزيرة العربية، وكذلك فعل علماء الإسلام عندما كانوا يبعثون برسائلهم إلى الحكام والرؤساء يحثونهم فيها على التمسك بأوامر الشرع الحنيف وإقامة العدل بين الرعية، وتُعد الكتب والرسائل من أهم الوسائل التي استعملها الدعاة فى بذل النصيحة للعامة والخاصة وفى شتى المجالات الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وفيما يأتي أذكر طرفاً من هذه المؤلفات المباركة والجهود الطيبة وذلك بالرجوع إلى المصادر المعتمدة فى هذا الشأن [٢] على أن ما أذكره هنا هو

---

(١) أصول الدعوة - د / عبد الكريم زيدان - ص ٤٨١ - ط مؤسسة الرسالة بيروت - ط (٩)١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م

(٢) من هذه المصادر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تأليف: أدورد فنديك، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٨٩٦م، أسماء الكتب، تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة، دار النشر: دار الفكر - دمشق/ سورية - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد التونجي، الفهرست، تأليف: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٨ - ١٩٧٨.، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها -

على سبيل المثال لا الحصر ويمكن لنا أن نقسمها إلى قسمين: -

القسم الأول: النصائح الموجهة إلى الرعاة من الحكام والرؤساء والملوك.

ولعلماء الإسلام فى هذا المجال جهود كبيرة تذكر فتشكر منها:-

١- نصيحة الملوك وهو: (التبر المسبوك) فارسي للإمام أبي حامد: محمد بن محمد الغزالي وترجمته: (نتيجة السلوك) نقله: تقي الدين: أبو الحسن الإربلي إلى العربية بغير تغيير شيء من وضع الكتاب على: ترتيبه وصورته وللماوردي في (معيد النعم) ونقله: بعضهم من: الفارسية إلى العربية وسماه الدر المسبوك في نقل نصيحة الملوك.

٢- نصيحة أولي النهى في منع استخدام النصارى لجمال الدين: عبد الرحيم الأسنوي المتوفى: سنة ٧٧٧ وسماه بعضهم: (الانتصارات الإسلامية) واختصره: السيوطي وسماه: (جهد القريحة في تجريد النصيحة) [١].

٣- النصيحة فى السياسة العامة والخاصة لعلى بن محمد القلصادى البسطى.

٤- النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة للشيخ احمد ابن السيد البرزنجى المدنى [٢].

٥- نصيحة السلاطين لمصطفى بن أحمد المتخلص: بعالي الدفتري

٦- نصيحت نامه فارسي في الطب مختصر لحكيم شاه محمد القزويني كتبه للسلطان سليمان خان كما كتب أرسطو للاسكندر وفرغ منه سنة ٩٢٩ هـ- [٣].

ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ / ١٩١٩ م جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

(١) كشف الظنون - حاجي خليفة ج٢ ص ١٩٥٠

(٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٦٥٤

(٣) كشف الظنون ج٢/ص١٩٥٨كشف الظنون ج٢/ص١٩٥٩

٧- نضج الكلام في نصح الإمام مختصر على مقدمة ثلاثة أبواب وخاتمة لأبي العباس احمد بن محمد بن عبد السلام الشافعي ذكر فيه أن إماما يفعل في صلاته أشياء منكرة فأنكر عليه ونصحه [١].

٨- منهج السلوك إلى نصيحة الملوك للدمنهورى احمد ابن عبد المنعم [٢].

٩- نصيحة الملوك عند حسن السلوك تركى للعارف بالله الشيخ عبد الله بن محمد البوسنوى البيرامى ص تجلى النور المبين [٣].

١٠- نصيحة الملوك للغزالي في الإحياء. [٤].

١١- التبر المسبوك في نصيحة الملوك - وفي كشف الظنون: التبر المسبوك في نصائح الملوك فارسي ألفه للسلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي ثم عربه بعضهم بالمط الكاستلية ١٢٧٧ ص ٢٢٥ باعتناء حسن العدوي الحمزاوي وبمط الآداب والمؤيد ١٣١٧ - وبهامش سراج الملوك للطرطوشى (مصر ١٣٠٦) [٥].

١٢- نصيحة أولي الألباب النهى في منع استخدام النصارى لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي المتوفي سنة ٧٧٧ وسماه بعضهم الانتصارات الإسلامية واختصره السيوطي وسماه جهد القريحة في تجريد النصيحة

١٣ - نصيحة السلاطين لمصطفى بن احمد المتخلص [٦].

القسم الثاني: النصائح الموجهة إلى الرعية من الأحرار والعبيد وعامة المسلمين.

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٥٩١

(٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٦٥٥

(٣) أسماء الكتب ج١/ص٣٠٨.

(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٦٥٥

(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف اليان سركيس - ج ٢ ص ١٤١١.

(٦) كشف الظنون ج٢/ص١٩٥٩

١- جود القريحة وبذل النصيحة لتاج الدين محمد بن علي ابن الفوي المصري الشافعي المعروف بالقلاقنسي المتوفي سنة ٨٦٨ ه- في مجلد لطيف.

٢- عروق الذهب فى الوعظ والنصيحة والخطب لأبى العز محمد بن محمد بن مواهب البغدادى الشاعر المتوفى سنة ٥٩٦ ه-.

٣- العقيدة الصحيحة فى الدين النصيحة للمتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد من ائمة الزيدية اليمانية المتوفى سنة ١٠٨٧ ه-.

٤ - مختار النصيحة بالأدلة الصحيحة لشمس الدين محمد ابن محمد الجزرى[١]

٥- نصيحة ذوي الإيمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية مجلد قال السيوطي: اختصرته في نحو: ثلث حجمه [٢].

٦- نصيحة الإخوان بلسان الإيمان لمصطفى بن محيى الدين نجا البيروتى مطبوع بمصر سنة ١٣١٩ ه-.

٧- نصيحة الإخوان فى بذل المال فى السر والإعلان من كتب آيا صوفيه

٨- نصيحة الإخوان فى ترك السب لمعاوية بن أبى سفيان لواحد من علماء صنعاء اليمن صنفه سنة ١١٣٧ ه-.

٩- نصيحة الإخوان فيما يتعلق برجب وشعبان ورمضان للسيد إسماعيل بن محمد العجلونى المعروف بالجراحى.

١٠- نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان - منظومة لسراج الدين عمر بن مظفر بن عمر البكرى الحلبى الشافعى المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ ه- .

١١- نصيحة الأديب للولد اللبيب لأبى السعود محمد ابن عبد القادر الكيالى الحلبى.

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٣/ص٣٨١ - ج٤ ص ١٠٠، ١١٦، ٤٤٧.

(٢) كشف الظنون المؤلف: حاجي خليفة ج٢ ص ١٩٥٠

[١]

١٢- نصيحة أصحاب النفوس الذكية فى حكم السماع على الطريقة المرضية لمحمد بن أحمد البسطامى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٧ ه-.

١٣- نصيحة الأنام فى حسن الطعام لأحمد بن إبراهيم من طباخى الخديوى المصرى ط في مصر سنة ١٣١٠ ه-. [٢]

١٤- نصيحة أهل الإيمان فى فضل ليلة النصف من شعبان تأليف رجب بن محمد العمرانى الشافعى فرغ منها سنة ١١١٩ ه-.

١٥ - النصيحة الجامعة والحجة القاطعة لجمال الدين عبد الرحيم ابن حسن الاسنوى المصرى الشافعىالمتوفى سنة ٧٧٢ ه-.

١٦ - النصيحة الجلية فى معرفة آداب كسوة الخلوتية للشيخ مصطفى البكرى.

١٧ - النصيحة الدجانية فى التحلى بالأخلاق المرضية منظومة للسيد حسين بن سليم الدجانى

١٨ - نصيحة الذاكرين وإرغام المكابرين لأحمد ابن شرقاوى.

١٨ -النصيحة الرابحة لذوى العقول الراجحة لأحمد ابن أحمد الحديدى ٨٦٨ه-

٢٠ - نصيحة الراغب للشيخ احمد بن أبى القاسم الشعبى المغربى

٢١ - النصيحة الشفيقة في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة للشيخ نور الدين البعلى. [٣]

٢٢ - النصيحة العلوية فى بيان حسن الطريقة الأحمدية لنور الدين على بن إبراهيم الحلبى.

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٦٥٢

(٢) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تأليف: أدورد فنديك، ج١/ص٥٠٨.

(٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٦٥٣.

٢٣ – النصيحة الفاخرة لمنع الفئة الفاجرة منظومة فى ٥٠٠ بيت لمحمد بن على القلاقنسى.

٢٤ – نصيحة الكتاب وما يلزم إن يكونوا عليه من الأخلاق والآداب لأبى غالب عبد الحميد بن يحيى ابن سعد الكاتب البغدادى المشهور المتوفى سنة ١٣٢ ه-

٢٥ – النصيحة للحر والعبد باجتناب الشطرنج والنرد لزين الدين عبد الرحمن بن خليل الاذرعى القابونى المتوفى سنة ٨٦٩ ه-.

٢٦ – النصيحة لدفع الفضيحة فى الإنكار على الطائفة الصمادية لبرهان الدين ابراهيم الديرى

٢٧ – نصيحة المحبين وروضة الموحدين فى التصوف والعبادات لأبى ثابت محمد بن الرفاعى النهروانى الصوفى المتوفى سنة ١٠٤٥ ه--.

٢٨ – النصيحة المرضية إلى الطريقة المحمدية لشمس الدين محمد بن على المقدسى العلمى الرفاعى المتوفى سنة ١٠١٨ ه-

٢٩ – نصيحة المسلمين فى شرح وصية البركوى لمحمد البكبازارى الرومى ت ١١٢٧ ه-.

٣٠ – النصيحة المسموعة فى أدوية العلقة المبلوعة لجمال الدين يوسف بن الحسن المعروف بابن عبد الهادى.

٣١ – النصيحة والإرشاد للأعمال الصحيحة والاعتقاد للشيخ احمد المقسى الزاهد[1].

٣٢ – النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية المهتدي نصر بن يحيى بن عيسى كان نصرانيا ثم اسلم اشتهر بالمهتدي.

---

(١) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج٤/ص٦٥٣

٣٣ – النصيحة المرضية الى الطريقة المحمدية العلمي شمس الدين محمد بن علي العلمي القدسي الرفاعي المعروف بالعلمي المتوفي سنة ١٠١٨ ه-. [1]

٣٤– نصيحة الأحباب عن أكل الترلب للشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي الدمشقي المتوفى سنة ٩٠٠ هـ. [2]

٣٥ــ نصيحة الأحباب في لبس فرو السنجاب رسالة للشيخ نجم الدين محمد بن عبد الله بن قاضي عجلون الشافعي المتوفي سنة ٨٧٦ هـ ذكر فيها ان فرو السنجاب ونحوه يحرم لنجاسة شعره لأنه حيوانه لا يذكى بل يخنق والدبغ لا تأثير له في شعر الميتة في المذهب

٣٦ – نصيحة الإخوان باجتناب الدخان للشيخ إبراهيم اللقائي المتوفي سنة ١٠٤١ هـ، ألفها سنة ١٠٢٥ هـ.

٣٧ــ نصيحة ذوي الإيمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية مجلد قال السيوطي اختصرته في نحو ثلث حجمه.

٣٨ – النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية تأليف نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب وهي مشتملة على أربعة فصول الأول في اعتقاد النصارى ومذاهبهم الثاني في تناقض كلامهم الثالث في معجزات المسيح عليه السلام الرابع في الدلائل على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

٣٩ – النصيحة الكافية لمن نصه الله تعالى بالعافية للشيخ شهاب الدين احمد الشهير بزروق المغربي الصوفي المتوفي سنة ٨٩٩ ه -.

٤٠ – نصيحة المسلم المشفق لمن ابتلى بحب المنطق للسراج الفزويني هو عمر

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ج٦/ص٢٦٧، ج٦/ص٣١٩

(٢) كشف الظنون ج٢/ص١٩٥٧

ابن عبد الرحمن المتوفي سنة ٧٤٥ ذكره السيوطي في القول المشرق.

٤١ – لفتة الكبد إلى نصيحة الولد لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي ذكر أنه ألفه لولده أبى القاسم لما رأى منه نوع توان عن الجلد في طلب العلم فكتبها يحث بها على طلب العلم. (١)

٢) القول:

ووسيلة القول هى الأصل فى تبليغ الدعوة إلى الله فبها تُنقل النصائح على اختلاف موضوعاتها للمدعوين، فالقول هو الوسيلة الأصلية فى إيصال الحق للناس، ومن هنا فقد كان الأنبياء – عليهم السلام – يقدمون النصيحة لأقوامهم عن طريق القول من ذلك: –

١ــ نُصح نبى الله نوح لقومه: جاء فى القرآن على لسان سيدنا نوح – ﷺ –: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (٢)،

٢ــ نصح نبى الله هود – ﷺ لقومه: قال الله تعالى على لسان سيدنا هود – ﷺ لقومه: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (٣).

٣ــ نُصح نبى الله صالح – ﷺ لقومه: ويقول سبحانه وتعالى على لسان سيدنا صالح – ﷺ: (وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ) (٤)

ولما كانت النصيحة بالقول هى منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله تعالى فقد كانت كذلك منهج كل داعية صادق ومصلح ناصح من أتباع الرسل ومن النماذج الدالة على ذلك:

---

(١) كشف الظنون ج٢/ص١٩٥٧، ١٩٩٥.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٦٢.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٦٨.

(٤) سورة الأعراف الآية: ٧٩.

أ – مؤمن آل فرعون : وظهر ذلك فى صورتين:

الأولى: فى نصحه لنبى الله موسى: قال تعالى (وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ) (١)

الثانية: فى نصحه لقومه: قال تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾) (٢).

ب – نصح أخت سيدنا موسى – ﷺ – لأخيها:

وظهر ذلك جلياً فى إشفاقها عليه، وحرصها على إرجاعه سالماً لأمه من بيت فرعون، فنصحت له بالقول مخاطبة آل فرعون كما قص القرآ ن الكريم علينا قال تعـــــالى: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾) (٣).

يقول الألوسى: " فى قوله{ وَهُمْ لَهُ ناصحون } أى لا يقصرون فـي خدمتـه وتربيته، وروي أن هامان لما سمع هذا منها قال إنها لتعرفه وأهله فخـذوها حتـى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فخلصت بذلك من الـشر الـذي يجوز لمثله الكذب وأحسنت وليس ببدع لأنها من بيت النبوة فحقيق بها ذلك " (٤).

---

(١) سورة القصص الآية: ٢٠.

(٢) سورة غافر الآية: ٢٨

(٣) سورةالقصص الآيتان: ١٢، ١٣.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين الألوسي – ج ١٥ ص ٨٧.

وهكذا تعددت النماذج القرآنية التى قدمت لنا صورا رائعة من النصيحة، والدعوة إلى الله عن طريق وسيلة القول على لسان الأنبياء - عليهم السلام - وأتباعهم من الدعاة المخلصين.

وخلاصة القول:

إن الداعية إلى الله على بصيرة لا يترك ميدانا من الميادين إلا وهو يدعو وينصح، ويأمر وينهى، حسب الحاجة الشرعية، وبالحكمة الدعوية وحسب حاجة المدعو عن طريق الكتابة والقول، والدروس والخطابة، والمحاضرات والندوات والمؤتمرات، والطريق، والمسجد، والجنائز والولائم، والساحات العامة والخاصة، والسجون، والمدارس والكليات والمعاهد والجامعات، وهناك وسائل أخرى كثيرة تقدم من خلالها النصيحة منها: -

١- عن طريق الدعاة المخلصين والعلماء المربين،وأولي الأمر سواء أكانت عن طريق الإعلان للجميع بطريقة شفهية، أم عن طريق القرارات الحاسمة التي تقوم الفساد.

٢- عن طريق وسائل الإعلام المختلفة سواء أكانت مرئية كالتلفاز والسينما والمسرح، أم مسموعة كالراديو والأشرطة، أم مقرؤة كالصحف والمجلات.

٣- عن طريق استخدام الملصقات سواء أكانت فى الأماكن الخاصة، أم العامة، وذلك للتنبيه على القصور والخلل الذي يقع فيه الأفراد سواء أكان من الناحية الدينية، أم السياسية، أم الاقتصادية.....إلخ.

٤- عن طريق المدرس فى المدرسة، والأستاذ فى الجامعة، والداعية فى المسجد،والآباء، والأمهات، والأصدقاء، والإخوة، والأخوات.

٥- عن طريق القدوة الحية بين الداعي والمدعو، والشيخ والتلميذ، والأب وبنيه.

٦- من خلال استخدام الرسوم التوضيحية التي تُرشد إلي الصواب، وتحذر من الأخطاء.

٧- عن طريق العمل، والدراسة، والعلاقات العامة، والنوادي، ومراكز الشباب، والجمعيات الأهلية، والرسمية، واللقاءات العامة، والمحاضرات، والمعاهد.

* * *

المبحث السادس:من آثار تطبيق وسيلة النصيحة على الفرد والمجتمع

للدعوة عن طريق النصحية فوائد متعددة، وآثار متنوعة تعود على الفرد، والمجتمع أوضحها فى المطالب التالية:

المطلب الأول: من آثارها على الفرد:

من أهم الآثار التى تعود على الفرد من تطبيق وسيلة النصيحة ما يأتى: -

أولاً: أن الأفراد الذين يطبقون هذه الوسيلة الدعوية هم المعنيون بقول الرسول - ﷺ - (لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ ».) (١) وأي شرف أن يكون الإنسان داخلاً فى هذه الطائفة، وقد عهد الشارع للأمة أن تقوم طائفة منها على الدعوة إلي الخير وإسداء النصح للأفراد والجماعات، ولا تخلص من عهدتها حتي تؤديها طائفة منهم.

ثانياً: ومن الآثار الطيبة التي تعود على الفرد عن طريق تطبيق هذه الوسيلة أن كل فرد يقوم بها يمنح الثواب الجزيل، والأجر الكبير على هذا العمل الطيب، فمن مات في سبيل إعلاء كلمة الحق فهو شهيد قال - ﷺ -: (أكرم الشهداء على الله - عز وجل - رجل قام إلي وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله) (٢). وقَالَ - ﷺ -: (إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ). (٣)

---

(١) صحيح مسلم - ج٣ ص ٥٢٣ - ح رقم ١٩٢٠ - باب باب قوله صلى الله عليه و سلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) .

(٢) جمع الجوامع أو الجامع الكبير - للسيوطي - ج١ ص ٦٤١ - ح رقم ٧٥ - باب الهمزة مع الكاف - وأخرجه البزار (٤/١١٠، رقم ١٢٨٥).

(٣) سنن الترمذي - ج٤ ص ٤٧١ ح رقم ٢١٧٤ـ باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر - وقَالَ أَبُو عِيسَى: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.وقال الشيخ الألباني فى تعليقه: صحيح - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

ومن هنا ندرك أن الإسلام قد كفل لأبنائه القيام بواجب النصيحة على المستوي الفردي والجماعي وتقديمها حتي لأولي الأمر من الحكام والرؤساء، وأن يناقشوهم فى سلوكياتهم، وآرائهم، وأعمالهم حتى نوجد مجتمعاً إسلامياً كريماً قوامه العدل، والرحمة، والمساواة، وهذا مما يحمل المسلمين عامة تفعيل وسيلة النصيحة فى أن يكونوا ناصحين لأئمة المسلمين وعامتهم انطلاقاً من النصوص السابقة، ومن الواقع العملي، والتطبيق السلوكي لأئمة الهدى، ومصابيح الدجى، والذي تمثل فى خطبهم ونصائحهم، فلقد طلب الصديق أبو بكر - ﷺ - من الأمة حين بايعوه أفرادها أن يقدموا له النصيحة إذا هو أخطأ فقال في أول خطبة له والتي رسم فيها سياسته الرشيدة، بما أرشده معلمه الأول -ﷺ- من حكمة بالغة، ورئاسة فاضلة،، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: (أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيت عَلَيْكُمْ وَلَسْت بِخَيْرِكُمْ فَإِنْ أَحْسَنْت فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْت فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللَّهُ لاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إلَّا ضَرَبَهُمْ اللَّهُ بِالذُّلِّ وَلاَ تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إلَّا عَمَّهُمْ اللَّهُ بِالْبَلاَءِ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْت اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلاَ طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. قُومُوا إلَى صَلاَتِكُمْ يَرْحَمْكُمْ اللَّهُ). (١).

وكذلك فعل الفاروق عمر بن الخطاب - ﷺ - لما خطب فى الناس فى بيعته طالباً النصيحة منهم، ومثله فعل سيدنا عثمان بن عفان - ﷺ - وعلى منوالهم سار سيدنا على بن أبى طالب - رضى الله عنهم جميعاً -.

---

(١) البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ ص ٤ - ط دار الفكر بيروت - ط أولى١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م. وساق سند بن إسحاق فقال: حدثني الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر... الحديث. وقال: وهذا إسناد صحيح.

ولا شك أن طلب هؤلاء الحكام للنصيحة من أبنـاء أمـتهم ليُحمّـل الجميـع مسئولية كبري فى تطبيق وسيلة النصيحة كل حسب موقعه ومكانـه وعملـه فـى النصح للأمة بالحكمة والموعظة الحسنة ما استطاعوا إلي ذلك سبيلاً وفى هذا مـا فيه من الخير والبركة للفرد والمجتمع.

ثالثاً: وعلى المستوي الفردي فإن من التزم بالقيام بهذا الواجب الـدعوي تجـاه أمته فإنه سينال الجزاء العظيم من الله جزاء جهاده ودعوته فى محاربة الباطل قال تعـالي: (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾).(١) وكذلك فإنه ينال الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة قـال تعـالي: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾). (٢) وكان ممن ضمن الله لهم الحياة الطيبة والفوز برضـاء الله فى الآخرة قال تعالي: (مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾) (٣).

المطلب الثاني: من آثارها على المجتمع

كما أن لتطبيق وسيلة النصيحة أثار كبيرة تعود على المجتمع من أهمها مـا يلى :ـ

أولاً: إيجاد الترابط والتراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع المسلم وهو ضرورة عقلية، ومطلب شرعي وجه النبي - ﷺ ـ الأمة إليه بقوله: (مَثَـلُ الْمُـؤْمِنِينَ فِـى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٩.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.
(٣) سورة النحل: الآية ٩٧.

بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).(١)

ثانياً: أن التناصح من خلال التعاون على البر والتقوي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أساس صحة المجتمع وسلامته من الانحراف والشرور. قال تعالي: (وَتَعَاوَنُوا۟عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾) (٢). وقال - ﷺ -: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ. (٣)

وإذا غُيبت وسيلة النصيحة عن الواقع العملي ظهـر الانحـراف والفـساد والإفساد فى المجتمع فلا يجد المنحرف من يرده عن انحرافه، ولا يجد الفاسد مـن يردعه عن فساده، ولا يجد الضال من يأخذ على يديه ويرده إلي صوابه، ومن هنا يظهر الانحراف والانهيار والضياع للمجتمع الذي يخلو من الناصح الأمين، والناقد البصير، فينجر المجتمع إلى الهاوية.

ومن الجدير ذكره هنا أن أسجل للباحثين والدارسين أخطر الأسباب التي تـؤدي إلي ضعف التناصح الاجتماعي بين أفراد الأمة حتي يتلاشاها الجميع ومن أخطـر هذه الأسباب:

١- **الانشغال الذاتي**: حيث ينشغل المرء بشئونه الخاصة ومتابعتها، والسعي فـي تحقيق مصالحه، فيلهي بذلك عن كلمة الحق التي تحث الناس على فعل الخير، واجتناب الشر... وفي ذلك من المفاسد الشئ الكثير الدى تنعكس آثـاره علـى الفرد بل على الأمة كلها قال - ﷺ -: (وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَـأْمُرُنَّ بِـالْمَعْرُوفِ

(١) صحيح مسلم - ج٨ ص ٢٠ رقم ٦٧٥١ - باب باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ. (١٧).
(٢) سورة المائدة: الآية ٢.
(٣) صحيح مسلم - ج١ ص٥٠ - رقم ١٨٦ - باب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الإِيمَانِ - ط دار الجيل بيروت.

وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ). (١).

٢- التسابق المادي: من أسباب ضعف التناصح الاجتماعي التسابق المادي بين الناس، فكل فرد يسعى وراء جمع الجوانب المادية، فانعكس ذلك على نظرة المجتمع فى تقييم الناس فأصبح الرجال يُقيّمُون بمدخراتهم المالية بصرف النظر عن جوانبهم الخلقية، مما جعل أفراد المجتمع إزاء هذه النظرة المادية يندفعون وراء التسابق المادي تاركين التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربما جالسوا المنحرفين، وآكلوهم، وجاملوهم، وداهنوهم لأموالهم، وقد حذر الله – عز وجل – من ذلك، وبين لنا ما لحق ببني إسرائيل نتيجة تواطئهم مع المنحرفين.قال تعالي: (لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾) (٢).

٣- عدم الشعور بالمسئولية: ونتيجة لعدم استشعار الفرد والمجتمع بالمسئولية تجاه تطبيق النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أدي بهم إلي تجاهل هذه الشعيرة وعدم أقامتها. (٣) ومن هنا وجب علينا أن نتخلي عن هذه الأسباب حتي تعود الأمة الإسلامية إلي سالف عهدها لنكون خير أمة أخرجت للناس، وحتي نُوجد مجتمعاً إسلامياً نظيفاً وسليماً وصحيحاً.

(١) رواه الترمذي فى سننه – ج ٨ ص ٣٣٥ – ح رقم ٢٣٢٣ – باب مَا جَاءَ فِى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. (٩)وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٢) سورة المائدة: الآيات ٧٨ و ٧٩.

(٣) انظر: مساوئ الأخلاق وأثرها علي الأمة – د / خالد حامد الحازمي – ص ١٥٣، ١٥٤ – ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالسعودية – ط أولي – عام ١٤٢٥ هـ.

ثالثاً: ومن هذه الآثار أن الدعوة إلي الله تعالي عن طريق النصيحة تعمل على بناء المجتمع ونهضته ووقايته من عوامل الهدم والتدمير بعيداً عن السلبية والانعزالية التي تؤكد على التقصير فى القيام بواجب النصيحة الذي أوجبه الإسلام على هذه الأمة وجعله علامة على خيريتها قال تعالي: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ)(١) .

ألا فليشارك الجميع فى نيل هذا الخير عن طريق تفعيل وسيلة النصيحة بين أبناء المجتمع الإسلامي أجمع بين الابن وأبيه، والأب وبنيه، والزوجة وزوجها، والزوج وزوجته، والقريب وقريبه، والصديق وصديقه، والأخ وأخيه، والمسلم مع المسلم.....إلخ ليقول الجميع كلمة الحق، ولا يخشون فى الله لومة لائم، فلا يجاملون غنياً، ولا يحابون فقيراً لقوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (٢).

رابعاً: كذلك من أهم الآثار حماية طبقات المجتمع على اختلافها وتنوعها من الانحرافات العقدية والتشريعية والأخلاقية التي تحاول الأيدي الخبيثة تصديرها وإشاعتها بين أفراد الأمة بغرض إضعاف العقيدة الإسلامية، وتحطيم قيم الإسلام.

المطلب الثالث:من أثارها على العملية الدعوية :

لتفعيل وسيلة النصيحة فوائد كبيرة فى ميدان العمل الدعوى تعود على كافة أركان العملية الدعوة (الدعوة، والداعية، والمدعو) ومن أهم هده الأثار المباركة

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣٥.

ما يلى:

أولاً: إن النصيحة من أهم الوسائل الدعوية التي تعمل على الحفاظ على الدعوة الإسلامية " كدين " من الخرافات والبدع ، وتحافظ على المدعو إذ تعمل على إثبات معاني الخير والصلاح في نفسه، وإزالة الفساد والشر من حياته، وتحافظ على الداعية إذ تبعث فى نفسه معانى الأخوة والتكامل والتعاون مع أبناء أمته، وذلك مما يوطد الأمن والطمأنينة والمحبة والاعتزاز بالجماعة الإسلامية.

ثانياً: ومن أهم الآثار الطيبة التي تعود على الدعوة من خلال تطبيق وسيلة النصيحة أنها تُكوِن صفاً دعوياً قوياً من أفراد الأمة يحمل صفة القوة والثبات والأخوة للدعاة العاملين مما يساعد فى مسيرة العمل الدعوي من خلال نضج الشخصية، وحسن الفهم الذي يساعد الداعية فى عمله.

ثالثاً: ومن الآثار التي تترتب علي تفعيل وسيلة النصيحة - فى نظرى - ضمان الأجر والمثوبة للداعية الناصح فقد قال - ﷺ- لعلى بن أبى طالب - ﷺ -: " فَوَ اللَّهِ لأَنْ يَهْدِىَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[1]". [2]، وقوله - ﷺ -: (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ). [3]

رابعاً: أن القيام بواجب الدعوة عن طريق هذه الوسيلة وغيرها يعد خروجاً من

---

(١) ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم) هي الابل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشئ وأنه ليس هناك أعظم منه، تشبيه امور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام وإلا فنرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى وسن السنن الحسنة. شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ص١٧٨.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - فضل من أسلم على يده رجل - ج٣ ص ١٣٧٥ - ح رقم ٣٤٩٨.

(٣) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب فضل أعانة الغازي - ج٣ ص ١٥٠٦ - ح رقم ١٨٩٣.

الإثم والتقصير الذي نصت عليه سورة العصر فى قوله: (وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ)[1].

بل إن القيام بواجب النصيحة هو سبيل النجاة من عقاب الله فى الدنيا والآخرة قال تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾).[2] قال ابن كثير: فى قوله تعالى: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) أي: فلما أبى الفاعلون المنكر قبول النصيحة، (أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي: ارتكبوا المعصية (بِعَذَابٍ بَئِيسٍ) فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين ". [3]

خامساً: وكذلك من الآثار الملموسة لتطبيق النصيحة الحفاظ على الصبغة الإسلامية للمجتمع وتأصيلها لدي المدعوين وبقاء الإسلام بصورته الحقيقية، وقيمه النبيلة، وأحكامه، وأعرافه فى شتي شئون الحياة.

سادساً: ومن الآثار الطيبة لتطبيق النصيحة فى ميدان العمل الدعوى توهين الباطل وانتشال الأفراد من أحضانه وظلماته وأهله، وتحجيم صور الفساد، ومحق أثاره، وسحب البساط من تحت أرجل المبطلين والمغرضين، فلم ينتشر الباطل لصلاح فيه ولكن لسكوت أهل الحق عن الدعوة، ولعل ذلك هو السبب وراء انتشار الدعوات الباطلة.

---

(١) سورة العصر كاملة.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٥.

(٣) تفسير ابن كثير ج٣ ص ٤٩٤.

سابعاً: وأيضاً من أهم الثمار التي يجنبها الداعية من تطبيق هذه الوسيلة هي زيادة رصيده من الخبرة والتجارب الدعوية وهي لا غني للداعية عنها فى عمله الدعوي إذ عن طريقها يستطيع معرفة أحوال الناس وطبائعهم وصفاتهم وأخلاقياتهم وسلوكياتهم من خلال تعامله معهم ومن ثم يستطيع معرفة سبل الخير والشر، وتمكنه من الحوار على المستوي الفردي والجماعي، وفهم ظروف المدعو سواء أكانت ثقافية، أم اجتماعية، أم اقتصادية، وبالتالي فهم أحوال المجتمع الذي يعيش فيه، والتي هي بمثابة الخلفية الفكرية لسلوكياتهم المختلفة، وتصرفاتهم المتنوعة التي هي محل عمل الداعية في خُطبه، ومحاضراته،ودروسه، ومن أهم ما يجنيه الداعية [1] من ثمار الدعوة عن طريق النصيحة ما يلى:-

١- يصبح لديه خبرة فى كيفية التعارف والتآلف والتأثير على المدعوين.

٢- يصبح لديه خبرة فى اكتشاف طاقات المدعوين وتوظيفها لخدمة الإسلام أو علي الأقل توجيهها الوجهة الصحيحة.

٣- كما يستفيد الداعية أن المدعو ينضم إلي قافلة الدعاة فيؤازر الداعية وبهذا يقوى العمل الدعوى ويحمل مع الداعية ثقل البلاغ والنشر لهذا الدين.

وخلاصة القول:

إن وسيلة النصيحة تُعد بحق صِمَام أمان للمجتمع المسلم من أن يتطرق إليه الانحلال والفساد والخراب، وذلك إذا أُديت في ضوء الضوابط الشرعية التي ذكرتها سابقاً، أما إذا لم تراع فيها تلك الضوابط، فإنها تكون سبباً لتمزق المجتمع، وإثارة الفتن والخلافات بين أفراد الأمة .

(١) مستفاد بتصرف كبير من كتاب: الدعوة الفردية فقهاً ومنهجاً - د / يسرى هانىء - صـ ٦٠ - طبعة دار الكلمة المنصورة - ط أولى١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

خاتمة البحث

وفى ختام هذا البحث أذكر أهم ما توصلت إليه من نتائج وهى على النحو التالى:

١) أن النصيحة كلمة جامعة غايتها إرادة الخير للمنصوح له، بإرشاده إلى ما فيه الخير والصلاح فى الدنيا والآخرة عن طريق ترغيبه فى الطاعات وترهيبه من المعاصي، لاجتناب الانحراف فى الأقوال والأعمال

٢) أن النصيحة تعد أحد أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى التى استخدمها أنبياء - عليهم السلام - فى سبيل تبليغ الدعوة للناس ونشرها، وقد سار على هذا المنهج كثير من الدعاة والمصلحين فى كل عصر ومصر واتبعوا هذه الوسيلة فى منهجهم الدعوى فى تبليغ الدعوة إلى الناس كافة.

٣) أن النصيحة من أهم الوسائل الدعوية التى تعمل على الحفاظ على الدعوة الإسلامية كدين من الخرافات والبدع ، وتحافظ على المدعو إذ تعمل على إثبات معاني الخير والصلاح في نفسه، وإزالة الفساد والشر من حياته، وتحافظ على الداعية إذ تبعث فى نفسه معانى الأخوة والتكامل والتعاون مع أبناء أمته، وذلك مما يوطد الأمن والطمأنينة والمحبة والاعتزاز بالجماعة الإسلامية.

٤) للنصيحة أهمية عظمى، ومكانة سامية فى الإسلام فهى من أفضل الأعمال عند الله أجراً، وأعظمها قدراً، وأحبها صنعاً والداعية الذى يقوم بالنصيحة ويقدمها للمدعوين هو من أحب الخلق إلى الله - عز وجل -، وأن حاجة الناس إليها أشد من حاجتهم للطعام والشرب والهواء، وأنه لا غنى لأحد عن النُصْح حاكماً كان أو محكوماً، رجلاً كان أو امرأة، عالماً كان أو متعلماً، وأنه ينبغي أن تُبذل حسب الطاقة، وحسب الضوابط الشرعية خاصة بعد أن ثبت لدينا وجوبها، وتأكد فضلها حتى جعلها الرسول - ﷺ - الدين كله ظاهره وباطنه فهى عماد

الدين وبوجودها يبقى الدين قائماً فى الأمة، وبغيابها يدخل النقص على الأمة فى جميع شؤنها وذلك لعلو شأنها، وعظيم مكانتها.

٥) أنه لكى تؤتى النصيحة ثمارها المرجوة لابد أن ينضبط الداعية الناصح بضوابط النصيحة من الإخلاص والتجرد عن المصالح الدنيوية، والإسرار بها، ومراعاة حال المنصوح.....إلخ، حتى يكون على صورة أقرب إلى الكمال والتمام، ويحق له أن ينطلق بالنصيحة في شتى الميادين الدعوية، ويومها تقع النصيحة من المنصوح موقع القبول، مما يجعلها تجبر النقص، وتسد الخلل، وتؤتى ثمارها كل حين بإذن ربها .

٦) للنصيحة ميادين متعددة يمكن أن تُؤدي من خلالها، وتُفعل عن طريقها، فهي ليست مقتصرة على جماعة معينة، ولا على أفراد معيين، بل هي تشمل كل فرد من أفراد المجتمع المسلم ؛ إذ الكل مُكلف بها علي قدر طاقته، بغية إصلاح شأن الأمة الإسلامية، ومن أهم الميادين التي تؤدي من خلالها النصيحة المساجد، والأسواق، والطرقات والأماكن العامة، والنوادى، والجنائز، والولائم، والساحات العامة والخاصة، والسجون، والمدارس، والكليات، والمعاهد، والجامعات، ؛ ووسائل الإعلام، والندوات، والمؤتمرات وغيرها من الميادين التى تجعل الداعية إلى الله لا يترك ميدانا من الميادين إلا وهو يدعو وينصح، ويأمر وينهى، حسب الحاجة الشرعية، وبالحكمة الدعوية.

٧) بالنصيحة يمكن غرس المبادئ الإسلامية الصحيحة ويمكن التحدث عنها بكل جدية ووضوح، إذا جاء الوقت المناسب لكل مبدأ. وهذه الوسيلة الدعوية من أفضل الوسائل لكسب أكبر عدد من أنصار الدين فالناصح لا يحتاج فيها إلى غزارة علم بقدر ما يحتاج إلى حكمة في الدعوة، ولا تحتاج إلى كثير معاناة فهي سهلة ويمكن أن يقوم بها كل داعية من خلال عمله، فالطالب في مدرسته

أو كليته والموظف في مكتبه، والعامل في موقعه... وهكذا. ومن خلالها يمكن التنبيه على كثير من الأخطاء التي يقع فيها الأفراد وبهذا يمكن استكمال جوانب النقص والانحراف التى يقع فيها الأفراد.

٨) للنصيحة أثر كبير على الفرد والمجتمع ؛إذ أنها تقوم بدور محوري في محاربة كل أنواع الانحلال الخلقي في المجتمع، فمتى قام المجتمع على هذه الأسس (النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم) فإنه سوف يجنى ثمارها اليانعة ويجد آثارها الطيبة لما لها من أثر كبير فى حياة الفرد والمجتمع، فهى أساس بناء الأمة، والسياج الواقي لها من الفساد، والانحراف العقدى، والشرعي، والأخلاقي، وبقدر تفعيلها يكون الصلاح والإصلاح في المجتمع، وبتغييبها يكون الفساد والإفساد.

وفى الختام: أرجو من الله – تعالى – أن يكون ما قدمته قد ألقى الضوء على وسيلة (النصيحة فى ميدان الدعوة إلى الله) وأن تكون هذه الدراسة إسهامة موجزة ونافعة فى مجال العمل الدعوى، فهى محاولة من مجتهد (والمجتهد على الحالين له أجر) [1]، فأسأل الله ألا يحرمنى الأجر، وأن يكتب لهذا العمل القبول فى

---

(١) وسندى فى هذا الحكم ما جاء فى السنة النبوية فقد روى البخارى عن عَمْرِو بن الْعَاصِ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (إذا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وإذا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ) صحيح البخاري ج٦/ص٢٦٧٦، بَاب أَجْرِ الْحَاكِمِ إذا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أو أَخْطَأَ.

يقول ابن حجر معلقاً على الحديث " وقال المازري تمسك به كل من الطائفتين من قال إن الحق في طرفين ومن قال إن كل مجتهد مصيب أما الأولى فلأنه لو كان كل مصيبا لم يطلق على أحدهما الخطأ لاستحالة النقيضين في حالة واحدة وأما المصوبة فاحتجوا بأنه ﷺ جعل له أجرا، فلو كان لم يصب لم يؤجر، وأجابوا عن إطلاق الخطأ في الخبر على من ذهل عن النص، أو اجتهد فيما لا يسوغ الإجتهاد فيه من القطعيات فيما خالف الإجماع، فإن مثل هذا ان اتفق له الخطأ فيه نسخ حكمه وفتواه، ولو اجتهد بالإجماع وهو الذي يصح عليه إطلاق الخطأ، وأما من اجتهد في قضية ليس فيها نص ولا إجماع فلا =

الدنيا والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه وسلم.

(والحمد لله رب العالمين)

يطلق عليه الخطأ، وأطال المازري في تقرير ذلك والانتصار له، وختم كلامه بأن قال: إن من قال إن الحق في طرفين هو قول أكثر أهل التحقيق من الفقهاء والمتكلمين وهو مروي عن الأئمة الأربعة وإن حكى عن كل منهم اختلاف فيه قلت والمعروف عن الشافعي الأول،... وقال بن العربي: إن الأجر على العمل القاصر على العامل واحد، والأجر على العمل المتعدي يضاعف، فإنه يؤجر في نفسه، وينجز له كل ما يتعلق بغيره من جنسه، فإذا قضى بالحق وأعطاه لمستحقه ثبت له أجر اجتهاده، وجرى له مثل أجر مستحق الحق، فلو كان أحد الخصمين ألحن بحجته من الآخر فقضى له والحق في نفس الأمر لغيره كان له أجر الاجتهاد فقط، قلت: وتمامه أن يقال: ولا يؤاخذ بإعطاء الحق لغير مستحقه لأنه لم يتعمد ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه، ولا يخفى أن محل ذلك أن يبذل وسعه في الاجتهاد وهو من أهله وإلا فقد يلحق به الوزر إن أخل بذلك والله أعلم ". فتح الباري ج١٣/ص٣٢٠.

ويقول النووي في شرحه على صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر) قال العلماء أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران أجر باجتهاده وأجر باصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده،... قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم فإن حكم فلا أجر له بل هو آثم، ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا ؛ لأن إصابته اتفاقه ليست صادرة عن أصل شرعي فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا وهي مردودة كلها ولا يعذر في شئ من ذلك... وقد اختلف العلماء في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد وهو من وافق الحكم الذي عند الله تعالى والآخر مخطئ لا إثم عليه لعذره والأصح عند الشافعي وأصحابه أن المصيب واحد وقد احتجت الطائفتان بهذا الحديث وأما الأولون القائلون كل مجتهد مصيب فقالوا قد جعل للمجتهد أجر فلولا اصابته لم يكن له أجر وأما الآخرون فقالوا سماه مخطئا ولو كان مصيبا لم يسمه مخطئا وأما الأجر فإنه حصل له على تعبه في الاجتهاد قال الأولون إنما سماه مخطئا لأنه محمول على من أخطأ النص أو اجتهد فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد كالمجمع عليه وغيره وهذا الاختلاف إنما هو في الاجتهاد في لفروع فأما أصول التوحيد فالمصيب فيها واحد باجماع من يعتد به ولم يخالف إلا عبد الله بن الحسن العنبري وداود الظاهري فصوبا المجتهدين في ذلك أيضا قال العلماء الظاهر أنهما أراد المجتهدين من المسلمين دون الكفار والله أعلم ". صحيح مسلم بشرح النووي – النووي، ج١٢/ص١٣ " باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ .

المراجع والمصادر

١) أدب الدين والدنيا – لأبى الحسن البصرى الماوردى – طبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة

٢) أصول الدعوة – د / عبد الكريم زيدان – طبعة مؤسسة الرسالة بيروت – ط (٩)١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م

٣) أسماء الكتب، تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة، دار النشر: دار الفكر – دمشق/ سورية – ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد التونجي.

٤) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تأليف: أدورد فنديك، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٨٩٦م،

٥) البداية والنهاية – ابن كثير– طبعة دار الفكر بيروت – ط أولى١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م.

٦) البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العلمية – د/ رجاء حيدر دويرى – ط دار الفكر بيروت – ط أولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٧) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ط دار طيبة القاهرة – ط الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م

٨) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب – فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م – الطبعة: الأولى.

٩) التعريفات – الجرجانى – طبعة دار الكتاب العربى – بيروت – طبعة أولى.

١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – ابن عبد البر – طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب – عام ١٣٨٧ هـ – تحقيق:

مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

١١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي – طبعة دار العروبة – الكويت – الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م.

١٢) جامع العلوم والحكم – ابن رجب الحنبلى – طبعة مكتبة فياض – طبعة أولى د ت ١٤٠٥هـ.

١٣) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير أبو جعفر الطبري – المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

١٤) حاشية السندى على النسائى – نور الدين السندى – طبعة دار المطبوعات حلب – طبعة ثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٥) ديوان الإمام الشافعي – جمعه وحققه وشرحه د / إميل بديع يعقوب – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – طبعة أولى – عام ١٤١٤هـ.

١٦) الدعوة الفردية فقهاً ومنهجاً – د / يسرى هانىء – طبعة دار الكلمة المنصورة – طبعة أولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.

١٧) زاد المعاد فى هدى خير العباد – ابن القيم – طبعة المكتبة التوفيقية القاهرة – د. ت.

١٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي – دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩) الرحيق المختوم – صفي الرحمن المباركفوري – طبعة دار ابن خلدون – الإسكندرية.

٢٠) الرياض الناظرة – عبد الرحمن بن سعدي – طبعة الرياض – عام ١٤٠٥ هـ.

٢١) سنن أبي داود – الإمام أبو داود السجستاني الأزدي – الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢٢) سنن ابن ماجه – طبعة دار الفكر – بيروت – تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣) سنن الترمذي – أبوعيسى الترمذي – ط دار التراث العربي بيروت – تحقيق/ أحمد شاكر.

٢٤) السنة – أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر – طبعة دار الراية – الرياض – الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – تحقيق: د. عطية الزهراني

٢٥) السيرة النبوية – لابن هشام – طبعة دار الإيمان المنصورة – ط أولى ١٤١٦ / ١٩٩٥.

٢٦) شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – النووي – ط دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٢٧) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق أحمد شاكر – الطبعة: الأولى – ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية – عام ١٤١٨هـ.

٢٨) شرح السنة – محمد البربهاري – تحقيق أبي ياسر الردادي – طبعة ١٤١٤هـ.

٢٩) صحيح البخاري – البخارى – طبعة دار ابن كثير اليمامة – طبعة ثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٠) صحيح مسلم – ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. وصحيح مسلم – طبعة دار الجبل بيروت.

٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ط دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٢) فقه الدعوة في إنكار المنكر – عبد الحميد البلالي – ط الكويت، دار الدعوة – عام١٤١١هـ

٣٣) فقه النصيحة – محمد أبو صعيليك – قام بنشره أبو مهند النجدي – ضمن سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة – (١٠) موقع:(almodhe@yahoo.com/ Almodhe١٤٠٥@hotmail.com).

٣٤) في ظلال القرآن – سيد قطب طبعة دار الشروق القاهرة – طبعة (٢٤).

٣٥) الفرق بين النصيحة والتعيير– ابن رجب الحنبلى – طبعة دار عمر الأردن – عام١٤٠٦ هـ

٣٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير– عبد الرؤوف المناوي – ط المكتبة التجارية الكبرى – مصر – الطبعة الأولى – عام ١٣٥٦هـ.

٣٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢

٣٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق/عبد الرزاق المهدي.

٣٩) الكليات – لأبى البقاء الكفوى – طبعة مؤسسة الرسالة بيروت – عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

٤٠) لسان العرب – ابن منظور – طبعة دار صادر – بيروت

٤١) معجم المطبوعات العربية والمعربة وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ / ١٩١٩ م – يوسف اليان سركيس – ط مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

٤٢) متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا – سليمان بن عبد الرحمن الحقيل – الطبعة: الأولى الرياض – عام ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٤٣) مختصر تفسير ابن كثير – الصابونى – ط دار التراث العربى القاهرة – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٤٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل – طبعة مؤسسة قرطبة القاهرة – تحقيق / شعيب الأرناؤوط.

٤٥) مساوئ الأخلاق وأثرها علي الأمة – د / خالد حامد الحازمي – طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالسعودية – ط أولي – عام ١٤٢٥ هـ.

٤٦) مشكلات الدعوة والداعية – فتحي يكن – طبعة بيروت – مؤسسة الرسالة.

٤٧) مرعاة أحوال المخاطبين فى ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين – د / فضل إلهى – طبعة الرياض – جدة – ط أولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

٤٨) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكر على ضوء الكتاب والسنة – عبد الله بن محمد الرفاعي – طبعة الرياض – دار المعراج الدولية للنشر – عام ١٤١٤هـ.

٤٩) مناهج البحث العلمي – د/ عبد الرحمن بدوى – وكالة المطبوعات الكويت – ط ثالثة ١٩٧٧م.

٥٠) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية طبعة مكتبة الشروق الدولية ط رابعة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

٥١) المعجم الأوسط -أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - الناشر: دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

٥٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم - ط دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٥٣) النصيحة ومكانتها في الإسلام - الأمين الحاج محمد - طبعة جدة - دار المطبوعات الحديثة.

* * *

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة ١٥٧٧
هدف البحث ١٥٧٨
أهمية الموضوع وأسباب اختياره ١٥٧٨
منهج البحث ١٥٧٩
تقسيم البحث ١٥٨٠
المبحث الأول: مفهوم النصيحة فى اللغة والاصطلاح ١٥٨١
المطلب الأول: مفهوم النصيحة فى اللغة ١٥٨١
المطلب الثاني: مفهوم النصيحة فى الاصطلاح ١٥٨٢
المبحث الثانى: أهمية النصيحة ومكانتها فى الإسلام ١٥٨٦
المبحث الثالث: ضوابط العمل الدعوى فى مجال النصيحة ١٥٩٤
- إخلاص النية والتجرد عن المصلحة الشخصية والمنفعة الدنيوية ١٥٩٥
- العلم بما ينصح به ١٥٩٩
- إظهار الحرص والرحمة والشفقة و الرفق للمدعو عند النصح ١٦٠٠
- الكمال في النصيحة (القدوة الحسنة) ١٦٠٥
- التلطف في النصح قولاً وعملاً ١٦١٠
- التلميح للخطأ من غير تصريح ١٦١٣
- مراعاة طبائع النفس البشرية فى المنصوح والتماس الأعذار للآخرين ١٦١٦
- تهيئة المنصوح لقبول النصيحة ١٦١٧
- مراعاة حال المدعو المنصوح ١٦٢٢

- مراعاة الأوقات ١٦٢٣
- مراعاة حال المنصوح وحاجته ١٦٢٤
- مراعاة أسلوب النصيحة ١٦٢٥
- مراعاة المناسبة ١٦٢٧
- مراعاة مكانة المدعو ١٦٣٤
- أن تكون النصيحة سرًا لا علانية ١٦٣٦
المبحث الرابع: أوجه النصيحة ومفاهيمها وتطبيقتها الدعوية ١٦٤١
المطلب الأول: النصيحة لله ١٦٤٢
المطلب الثاني: النصيحة لكتاب الله ١٦٤٨
المطلب الثالث: النصيحة للرسول ﷺ ١٦٥٠
المطلب الرابع: النصيحة لأئمة المسلمين ١٦٥٧
المطلب الخامس: النصيحة لعامة المسلمين ١٦٦٥
المبحث الخامس: ميادين النصيحة ووسائلها ١٦٧٣
المطلب الأول: ميادين النصيحة ١٦٧٣
- المساجد ١٦٧٣
- الأسواق ١٦٧٣
- البساتين والمتنزهات العامة وأماكن التجمعات ١٦٧٤
- الطريق العام والمواصلات ١٦٧٥
- السجون والمستشفيات والمصحات ١٦٧٦
- الجنائز والنصائح على القبور ١٦٧٨
المطلب الثاني: وسائل النصيحة ١٦٧٩
- الكتابة والرسائل ١٦٧٩

- القول ١٦٨٦
المبحث السادس: من آثار تطبيق وسيلة النصيحة على الفرد والمجتمع ١٦٩٠
المطلب الأول: من آثارها على الفرد ١٦٩٠
المطلب الثاني: من آثارها على المجتمع ١٦٩٢
المطلب الثالث: من أثارها على العملية الدعوية ١٦٩٥
خاتمة البحث ١٦٩٩
المراجع والمصادر ١٧٠٣
الفهرس ١٧٠٩

* * *